من أيام زمان
لوحات بريشة الفنان
أحمد طوغان



ترجمة
د. سُعاد فطيم

تقديم
عز الدين نجيب

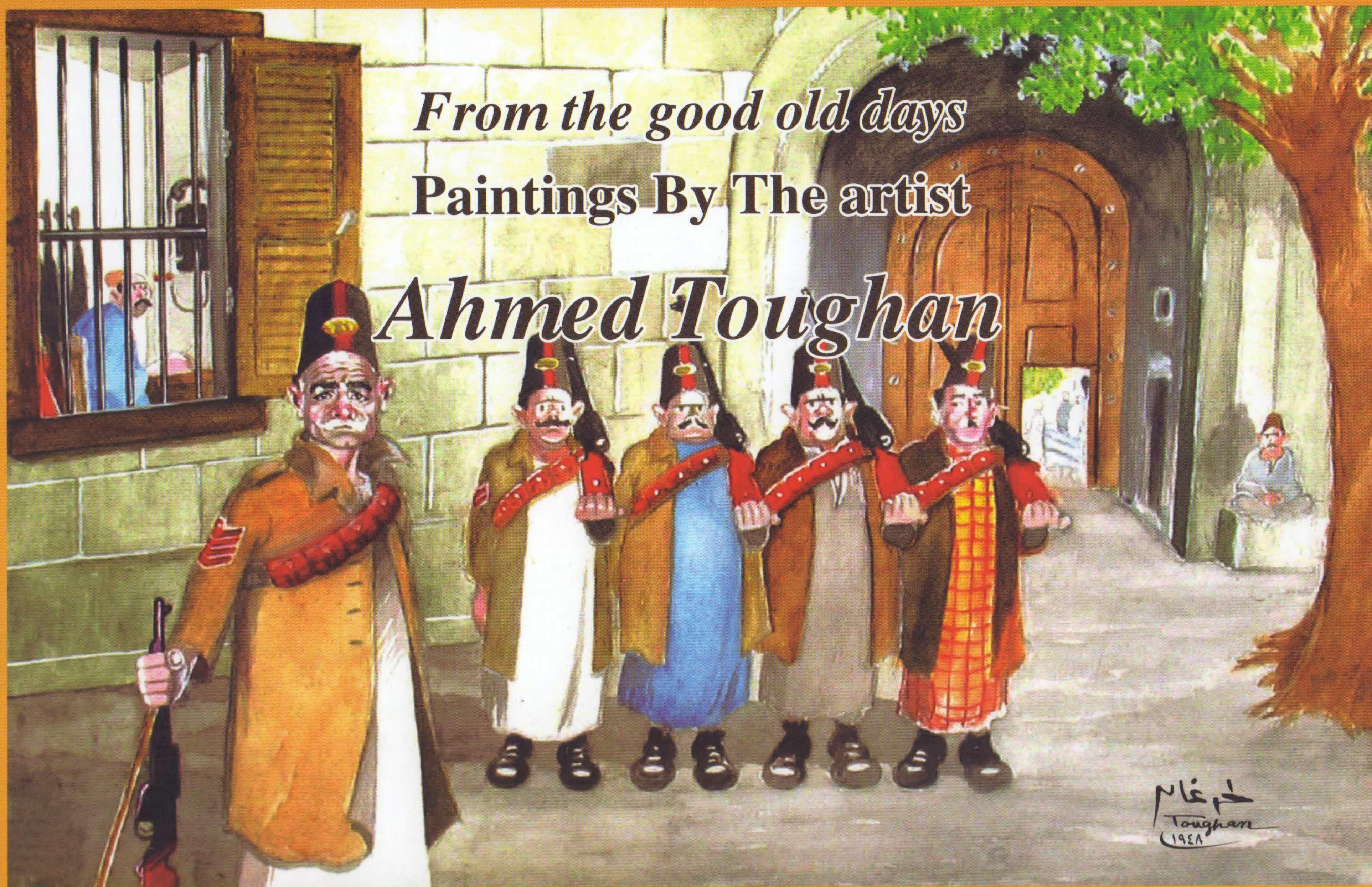
إعداد وتعليق
عبدالله الصاوى

الهيئة المصرية العامة للكتاب

From the good old days

Paintings By The artist

Ahmed Toughan



General Egyptian Book Organization

ISBN# 9789779101415

6 221149 035188

Translated By
Dr. Suad Fateem

Introduced By
Ezz El-Din Nageeb

Prepared And Commented On By
Abdallah El-Sawy

من أيام زمان
لوحات بريشة الفنان
أحمد طوغان



ترجمة
د. سُعاد فطيم

تقديم
عز الدين نجيب

إعداد وتعليق
عبدالله الصاوى

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد مجاهد

إعداد وتعليق

عبدالله الصاوى

الإشراف الفنى

على أبوالخير

الغلاف لوحة للفنان

أحمد طوغان

الترجمة للإنجليزية

د. سُعاد فطيم

تقديم

عز الدين نجيب

التنفيذ

محمد خليل حنفى



من أيام زمان: لوحات بريشة الفنان أحمد طوغان.
ترجمة: سُعاد فطيم؛ تقديم: عز الدين نجيب؛ إعداد وتعليق: عبدالله الصاوى. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.
١٣٦ ص، ٢٢ سم.
تدمك ٥ـ ١٤١ ـ ٩١٠ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ ـ الرسامون المصريون.
٢ ـ طوغان، أحمد ... ـ ٢٠١٤.
أ ـ فطيم، سعاد (مترجم).
ب ـ نجيب، عزالدين (مقدم).
جـ ـ الصاوى، عبدالله (معد ومعلق).
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٢٧/ ٢٠١٥
I.S.B.N 978-977-910-141 -5
ديوى ٩٢٧,٤٦٢

إهداء

إلى روح الفنان المبُدع «أحمد طوغان» ـ شيخ رسامى الكاريكاتير فى مصر والعالم العربى ـ التى عادت إلى بارئها فى الثانى عشر من شهر نوفمبر لعام ٢٠١٤ قبل أن يرى هذا العمل النور.

إلى المُربية الفاضلة الدكتورة سُعاد محمد فطيم ـ مُترجمة هذا العمل ـ التى أحالت نبض الكلمات وحرارتها من فُصحى العربية بسلاسة غير معهودة إلى الإنجليزية.

الفهرس

طوغان .. المصور لحياة الشعب

بقلم: عز الدين نجيب

هذا الكتاب ليس عن الفنان الكبير أحمد طوغان، الذى عرفناه فنانًا للكاريكاتير طوال ٦٠ عامًا بعد قيام ثورة ١٩٥٢، بل هو عن الفنان الشاب أحمد طوغان فى سنوات النشأة الفنية كشاب فى أوائل العشرينيات من عمره، تحديدًا فى الفترة بين عامى ١٩٤٤ - ١٩٤٩، وكان عمره فى آخرها لا يزيد عن ٢٣ عامًا، وقد تلمس طريقه لنشر رسومه فى عدة صحف مثل: المساء، الأسبوع، الإخوان المسلمون، الكشكول الجديد، الملايين، السحاب، الاشتراكية، الجمهور المصرى، روزاليوسف، أخبار اليوم، .... إلخ.

أهمية هذا الكتاب تأتى من أنه يكشف عن الموهبة المبكرة لهذا الفنان وعن سماتها الأسلوبية التى نضجت وتبلورت بعد ذلك، لتقيم هذا الصرح الإبداعى الشاهق لأحمد طوغان؛ فهذه اللوحات الأولى فى الأربعينيات ـ التى جُمعت اليوم فى كتاب لأول مرة ـ تتضمن جوهر توجهه الفكرى الذى سيتجلى فيها بعد وهو انحياز طبقى للطبقات الدنيا والمهمشة فى المجتمع، خاصة الفلاحين وأبناء الأحياء الشعبية فى المدن، وتصويره لمجريات حياتهم اليومية، بعاداتهم وتقاليدهم التى تكشف عن الشخصية المصرية بشتى أبعادها، يصورها الفنان بنظرة نقدية تقوم وفق الأساس الذى يتطلبه فن الكاريكاتير، من اقتناص لحظة المفارقة الساخرة فى كل موقف، لكن ما كان يغلب عليه آنذاك هو منهج «المصور» الواقعى، بأسلوب شديد العناية بالتقاط أدق التفاصيل فى المشهد العام، أو فى ملامح الأشخاص، أو عناصر الطبيعة المحيطة، حيث يرصدها بأمانة شديدة؛ بدون إفراط فى المبالغة أو التحريف للملامح والنسب، كما يتميز بالتكوينات «المشهدية» التى تستوعب عناصر كثيرة على مساحات ممتدة أقرب إلى المشهد المسرحى.

إن تلك المهارة الواقعية تبدو مدهشة فى مثل سنه، خاصة وأنه لم يلتحق بأى معهد أكاديمى للفن .. هى ـ إذن ـ موهبة فطرية تتميز باحتفاظ صاحبها بصورة الواقع فى مخيلته، وتكتمل بقدرته على صياغتها على الورق بطلاقة تعبيرية مسترسلة كلغة الكلام، عبر مفردات الصورة والأشكال البصرية .... من المعتاد بالنسبة لطالب بإحدى كليات الفنون أن يتدرب على سرعة رسم «إسكتشات» للوجوه وحركة الأشخاص ومشاهد العمل والتجمعات والمناسبات الاجتماعية المختلفة ومناظر الطبيعة والبيوت فى الأحياء الشعبية والريفية وغيرها .... لامتلاك مهارات الرسم والتصوير كأساس يبنى عليه معمار اللوحة وحركتها الداخلية التى تعمل على ترابط التكوين وضبط الإيقاع وتحقيق التوازن وما إلى ذلك من أسس بناء اللوحة، لكننا نرى أحمد طوغان ـ وهو فى سن تقارب من هؤلاء الطلبة ـ يجيد هذه المهارات فى رسومه الصحفية، بدون المرور بالمعاهد الأكاديمية، مما يؤكد موهبته الفطرية التى أشرنا إليها، إضافة إلى عصاميته فى تعليم نفسه بنفسه عبر المعايشة الحميمية للواقع، والتنشيط المستمر لذاكرته البصرية ولقدرته التعبيرية، وقبل ذلك كله؛ كان إصراره منذ صباه المبكر، على مضيه فى طريق الفن ضد إرادة أهله إلى حد أنه حاول الانتحار عند إصرارهم على رفض ذلك حسبما علمت.

هو ـ إذن ـ فنان بالفطرة، وصاحب مشروع فنى قرر مبكرًا ألا يحيد عنه مهما كانت مشيئة ذويه لدفعه إلى طريق آخر، فلم يستطيعوا إرغامه على دراسة المواد التجارية بعد أن أمضى فيها عدة سنوات، وانتصرت فى النهاية مشيئة الفنان، وربما كانت هذه الصفة (السير عكس التيار) من أسباب ميله إلى النظرة النقدية للواقع، وإلى الالتحام بالعمل الثورى لتغيير هذا الواقع فى النهاية، فلم يتجه ـ مثلًا ـ إلى أن يكون رسامًا مصورًا يرضى بلوحاته الذوق الاجتماعى السائد، ويجمل بها صورة الواقع، لتُناسب أغراض الزينة على جدران بيوت الإقطاعيين والسادة الذين ينتقدهم، حيث لن يكون فى مقدور الفقراء والبسطاء الذين آمن بعدالة قضيتهم مشاهدتها، وسوف تبقى حبيسة قصور جلاديهم، وكان يمتلك كل الإمكانيات التقنية لإنتاج مثل هذه اللوحات، لكنه اتجه إلى الرسم الصحفى بأسلوب نقدى، ليكون فى مقدوره الوصول إلى كافة فئات المجتمع وبسطائه، حتى الأميين منهم، وقد عبر بوضوح عن هذا المعنى فى لوحة (العلم نور) حيث يقوم أحد شباب القرية المتعلمين بقراءة الجريدة لعدد من أهلها الأميين وهم مندمجون معه باهتمام شديد، علمًا بأن «الصورة» أسرع وصولًا إليهم من الكلمة لو حملتها الجريدة إليهم. لهذا بدأ طوغان طريقه كفنان واقعى

شبه تسجيلى، مع قدر من الطرافة واقتناص المفارقة، قبل أن يتجه إلى أسلوب الكاريكاتير بسماته المعروفة، وقد فعل ذلك بعد انضمامه إلى النشطاء الثوريين فى أواخر أربعينيات القرن الماضى، وإلى طلائع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ودخوله مضمار العمل الصحفى فى العديد من الصحف مثل المساء والأسبوع والجمهور المصرى وأخبار اليوم .. وأخيرًا الجمهورية، التى رسا قاربه عندها واستمر مخلصًا لها حتى الآن.

لن أتحدث هنا عن رسومه السياسية، وقد أفاضت فى الحديث عنها أقلام كبيرة نجد كلماتها على صفحات هذا الكتاب، وقد تأسست على هذه الرسوم السياسية شهرته ومكانته، كأحد الرواد الأوائل لفن الكاريكاتير فى مصر، بعد «صاروخان» و «رخا» ، وباعتباره كذلك أحد القلاع الثورية الضاربة بالريشة الساخرة دفاعًا عن الحق والحرية والتحرر الوطنى للشعوب ومواجهة الاستعمار والصهيونية والتبشير بانتصار الثورة والعدالة الاجتماعية، وذلك طوال ٦٠ عامًا مرت خلالها عدة نظم حكم مختلفة حتى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١. كما أننى لن أتحدث عن الموقف الشائك الذى وجد نفسه فيه كرسام للكاريكاتير السياسى فى صحف مملوكة لنظم تجرع الشعب من بعضها صنوفًا من القهر والاستبداد، ومن اغتيال الحريات وحقوق الإنسان، بما يتعارض مع كل ما آمن به وسخر حياته وفنه من أجله، وكيف حافظ على توازنه وكأنه لاعب سيرك يسير فوق حبل معلق فى الهواء... فتلك مسألة أخرى!.

لكننى سأتحدث عن السمات الأسلوبية للفنان الواقعى الشاب أحمد طوغان من خلال «لوحاته» التى يضمها هذا الكتاب. وأقول «لوحاته» عامدًا، لأنها تستوفى أغلب شروط تكوين اللوحة التصويرية أكثر من شروط الرسم الكاريكاتيرى .. خذ مثلًا «العريس» ، سوف نرى تكوينًا يقوم على ثلاثة أبعاد فى المنظور الهندسى: البعد الأمامى يضم عازفى الطبول والمزمار والطاسات والساكس، تحفهم من الجانبين جدران البيوت بأبوابها ونوافذها وبمن يتفرجون على المشهد من خلاله، والبعد الثانى .. يضم مجموعة العريس بين أهله وأصدقائه محفوفين أيضًا بجدران بيوت القرية وفوق أسطحها تزغرد النسوة، وفى مقابلهن شجرة تظهر من خلف الجدران مطلة على المشهد، والبعد الثالث هو براح الأرض الزراعية التى تنتهى بصفٍ من النخيل والأشجار، فيما نرى القمر يظهر فى السماء، إننا هنا أمام مشهد تشكيلى ومسرحى يقوم على التوازن الكلاسيكى وعلى الحركة

الخارجية والداخلية للخطوط والمساحات الفاتحة والغامقة والأضواء والظلال، بقدر كبير من الاحتشاد الحركى بالأشخاص، بنسب وملامح شبه طبيعية، لا تهتم بالتحريف والتحوير وكسر الإيهام فى المنظور الهندسى، بل تبدو أقرب إلى «رصد حالة» للفرح والبهجة والصخب والفكاهة، مما يصاحب هذه المناسبة.

وهذه لوحة «ليلة الفرح»، حيث تتحلق مجموعة من الفتيات والنسوة حول الراقصة (الغازية) هنا يقوم التكوين على الشكل الدائرى لمجموعة الفتيات المشاركات فى الحفل، وفى القلب منه تتثنى الراقصة فى حركة لولبية، تؤكدها خطوط الفستان العرضية التى تلتف حول جسدها كخطوط إطار الكاوتشوك، ونرى خطوط جميع الشخصيات فى حركة قوسية أو دائرية، ولا نكاد نجد بينها خطوطًا رأسية أو مستقيمة، بما يؤكد استمرار الحركة الدائرية فى كل أجزاء اللوحة، فيما عدا ما نراه فى البعد الثالث من المنظور الهندسى، فى شكل نافذة مفتوحة على مشهد بيوت القرية والأطفال يطلون من خلالها على الداخل حيث الغازية والعروس الجالسة فوق الكنبة محشورة بين أمها وحماتها وهما تتنازعان على من تكون لها الكلمة العليا عليها ! .. إن رسم الكاريكاتير لا يتحمل كل هذه التفاصيل الواقعية، إذ يكفيه التركيز على عناصر محدودة بخطوط موجزة توحى بالمعنى وما يحمله من مفارقة ساخرة. وأظن أن عنصر المفـارقة الساخرة هنا يتمـثل فيما يعكسه مشهد العروس المحشورة بين أمها وحماتها فى ليلة الفرح، لكن الفنان لم يضعه موضع البطولة فى اللوحة، ما يعنى أن اهتمامه انصب على تصدير حالة الفرح بشكل عام، أكثر من اهتمامه بتأكيد المفارقة.

وقس على ذلك فى بقية لوحات الكتاب .. مثل : المحمل، الخبيز، الكُتاب، البوسطجى، العلم نور، ولى العهد، ساعة القيلولة ... إلخ. وهى جميعًا تنم عن موهبة مصور بارع لمشاهد ملحمية وطقوس اجتماعية من واقع القرية المصرية ومجتمعات قاع المدينة فى أواخر الأربعينيات من القرن الماضى، بعاداتها وتقاليدها وروحها الجمعية وقيمها الأصيلة، مع لمسة من خفة الظل التى لا تقتصر على الإنسان، بل تمتد إلى الحيوانات الأليفة، حيث نجدها تشارك الإنسان مشاعره وأفراحه، وتعكس الشعور بالدهشة والاستنكار أو السعادة والمتعة، مثلما نرى الحمار فى لوحة «الطهور» وهو يبدو طروبًا على إيقاع الراقصين والعازفين وعلى صوت الزغاريد وهو يحمل الصبى المساق إلى عملية الطهور، ويبدو سعيدًا دون أن يعلم ما ينتظره! ..

كما نلاحظ هذه المشاركة بين الإنسان والحيوان فى لوحة «العيال عزوة» حول موضوع زيادة النسل بالمقارنة بين المرأة والعنزة والبقرة، والمفارقة هى أن الأولى أنجبت نصف دستة من العيال، فيما أنجبت كل من الأخيرتين صغيرًا واحدًا، لذلك نراهما تنظران إلى المرأة باستغراب، وربما باستنكار.

إننا نستنتج أنه كان يرسم لوحاته فى مجموعات اجتماعية يتصل كل منها بموضوع معين، حيث يبدأ بمجموعة عن طقوس الزواج وما يتبعه من (خلفة) العيال والطهور، ثم بمجموعة ثانية حول مشاهد العمل المنزلى كالخبيز وجلب الماء، وثالثة حول علاقة القرية بالقراءة والكتابة والعلم والاتصال بالخارج، مثل الكُتاب والعلم نور والبوسطجى، ورابعة حول اجتياز حدود القرية بالسفر أو انتظارها للقادم أو احتفالها بعودته، وخامسة حول عمدة القرية بأفراحه الخاصة أو بتحكمه فى الأهالى كرمز للسلطة وكطبقة قاهرة لهم. بما يملكه من ثروة ومن أدوات مثل شيخ البلد والخفراء .. وأخيرًا : حول مجتمع القاهرة الشعبى على المقاهى والأرصفة ومشاهد الغزل «والمعاكسة» لبنت البلد بالملاية اللف، ومشاهد الحنطور والقرداتى والاستماع إلى حفلات أم كلثوم وموكب المحمل الشريف.

لقد صدق الأديب الكبير الراحل خيرى شلبى حين أطلق على رسوم طوغان عنوان : ديوان مشاهد من تاريخ مصر الاجتماعى، نعم؛ فهى خير مُعين لدارسى الحياة الاجتماعية فى مصر، فوق أهميتها كرسوم إبداعية تحقق المتعة الفنية وتثير الحنين إلى زمن جميل تملأه المحبة والتسامح والسلام، وتخيم عليه روح الجماعة والتضامن الإنسانى، والقناعة والرضا بالقليل، بالرغم من قسوة الحياة وظروف القهر والاستعمار والاستغلال.

طوغان بأقلام هؤلاء

* الرئيس محمد أنور السادات.

* الدكتور أسامة الباز.

* الأديب والروائى خيرى شلبى.

* الدكتور شاكر عبد الحميد وزير الثقافة الأسبق.

* الدكتور محمد رفعت الإمام.

فنان صنعته الآلام..

بقلم: أنور السادات[1]

كان ذلك فى أمسية من أمسيات صيف ١٩٤٨.. وكنا نجلس فى مقهى من تلك المقاهى التى تُطل على النيل بالجيزة.. «شلة» من الفنانين والكتاب والأدباء اعتدنا أن نلتقى كل ليلة بعد أن يفرغ كُل منا من كفاح يومه فى سبيل العيش وتأمين البقاء..وكنت فى تلك الحقبة حديث عهد بالحرية؛ فلم يكن قد مضى على إلا بضعة أسابيع خارج الزنزانة التى قضيت فيها واحدًا وثلاثين شهرًا سويًا، قضيتها بين جدران أربعة صماء تحاصرنى فلا أستطيع منها الفكاك، وتفرض على روحى وعقلى عُزلة تؤرق النفس وتزلزل الكيان..

ولعل ذلك كان هو سر لهفتى على لقاء الصحاب كل ليلة إلى جوار النيل..

ولعله كان أيضًا حرصى على الاستمتاع بأشهى ثمرة من ثمرات هذه الحياة، أعنى الصداقة.. الصداقة أصفى وأجمل ألوانها، وأرق وأدفأ ما تغمر به الوجدان بانفعالاتها..

هناك وفى ظل تلك الأمسية قابلت طوغان لأول مرة..وهناك أحببت طوغان الصديق البرىء الفنان..وطوغان الذى ستقرأ له هذه الصفحات التالية، وستنفعل نفسك من هدير ريشته وعنف أدائها وعمقه.. طوغان هذا شاب لم يتعد العقد الثالث من عمره..ولعلك تعجب كيف يستطيع شاب فى مثل هذه السن أن يجعل من الخطوط والظلال قصصًا خالدة تروى لنا وللأجيال من بعدنا حديث أشرف معركة خاضها بلدنا ضد السيطرة

(١) الرئيس محمد أنور السادات «١٩١٨ - ١٩٨١»: مقدمة كتاب قضايا الشعوب، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٧. وكان السادات يشغل وقتئذ رئاسة تحرير جريدة الجمهورية التى أسسها الزعيم جمال عبد الناصر عام ١٩٥٣.

وضد الاستغلال لا من أجل مصر وحدها وإنما من أجل كل الشعوب الصغيرة وباسم كل من يؤمن بالحرية فى كل مكان، يرويها طوغان الشاب بريشته فى وضوح ورزانة وإصرار لا يقدر عليها إلا من أفنوا عمرًا طويلاً فى البحث والخبرة والمران.. ولكنها الآلام..

إنها الآلام التى صهرت هذه النفس الوادعة فى مستهل العمر وفى مطلع أيام الشباب.. لقد عرفها طوغان وهو حدث، وبدأ يصارعها وهو يافع، وأفاد منها فى شبابه خبرة وحكمة لا تصنعها فى سنين قليلة إلا آلام كبيرة..وطوغان فى هذا الكتاب يحكى لنا أيضًا عن الآلام..آلام الشعوب البريئة التى تفترسها ذئاب الغاب..وآلام الإنسانية الجريحة بعد أن ديست قيمها فى التراب..وبعد.. فإننى لا أريد أن أشغلك عن القصة، وكل ما أردت أن أقوله هو أنها قصة لفنان صنعته الآلام..

أنور السادات

طوغان بقلم الدكتور أسامة الباز [(١)]

فن الرسم الكاريكاتورى فى مصر قديم قدم الزمان، وزائر الآثار المصرية القديمة يشاهد على جدران المعابد الفرعونية مئات الرسوم الكاريكاتورية التى تؤكد قدرة وعبقرية رسام الكاريكاتير المصرى القديم.

وعلى الصفحات التالية من هذا الكتاب الذى تُصدره الهيئة المصرية العامة للكتاب، رسوم كاريكاتورية للفنان طوغان تدلل على امتداد امتلاكنا لناصية هذا الفن الراقى المُعبر.

.... وطوغان يتميز بإنتاجه الملتزم بقضايا أمته وشعبه، وفى أعماله أصالة التعبير وعُمق الفكرة والقدرة الفائقة على تبسيط الأفكار المُعقدة بصورة أخاذة تصل إلى القلوب والعقول فى بساطة ويُسر وسهولة تجعل المشاهد يفهمها ويتجاوب معها مما يساعدها على المساهمة فى تشكيل مساحة كبيرة من وجدان عدد كبير من الرأى العام.

.... حياة غنية بالإنتاج الغزير الملتزم الجاد يفرزه فنان مُلهم صاحب رؤية عميقة صادقة، يملك موهبة فذة تستطيع فى خطوط بسيطة ولمحة عابرة أن تصل إلى الأعماق وتُشكل الوجدان.

---

(١) الدكتور أسامة الباز «١٩٣١ـ ٢٠١٣»، المستشار السياسي للرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، من مقدمة كتاب كاريكاتير طوغان، الجزء الثانى، الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م.

طوغان بقلم خيري شلبي (١)

إن المؤرخ لفن الكاريكاتير السياسى المصرى لابد أن يفتتح كتابه بالحديث عن عمودين قامت عليهما حركة الكاريكاتير السياسى المصرى، وهما محمد عبد المنعم رخا وأحمد طوغان، كلاهما أسهم بقدر كبير بتمصير الكاريكاتير فى العصر الحديث وتذكيرنا بأن رسام الكاريكاتير المصرى هو أول من عرف الدنيا بفن الرسم الكاريكاتورى وأهميته ونبل رسالته فى الدفاع عن قضايا الإنسان!.

....تنفرد معظم رسوم أحمد طوغان بمعالجة القضايا السياسية، وهو أشبه بصقر حاد البصر يحلق فى الأفق لينقض مباشرة على البؤر الموجعة فى جسم الواقع الحى، وهو لا يرسم الصورة الواقعية المباشرة للوجع، بل ينشب مخالبه - أقصد ريشته - فى محتوى الواقع السياسى المؤلم ليتحول هذا المحتوى إلى تشخيص إنسانى حى لرؤية سياسية عميقة، ولعل أحد أهم أهدافه النبيلة هو أن يستفز الأعصاب الباردة وأن يوجع الضمير العام.

....نعم كانت رسوم طوغان علامة من علامات الاستنارة فى الصحافة المصرية، وبقدر ما كانت مصدرًا للاستنارة، كانت ملمحًا من ملامح الشخصية المصرية الأصيلة الموغلة فى القدم، والتى قهرت الأزمات بجميع أنواعها من خلال السخرية رسمًا أو شفاهة. ومن يقف أمام النقوش المصرية القديمة يتأكد من أن المصرى القديم هو أول من عرف فن الرسم الكاريكاتورى، وأدرك أهميته، واستخدمه كسلاح شديد التأثير فى النقد الاجتماعى والسياسى.

ورسوم طوغان تعتبر بطاقة هوية مصرية لشدة الشبه بينها وبين الرسوم المصرية القديمة فكرًا وأسلوبًا وروحًا. وخلال مسيرته الفنية استفاد طوغان من أقطاب عالمية ومحلية كثيرة لكنها تطوغنت. فقد حملت جينات أحمد طوغان المبثوثة فى ريشته العبقرية إمكانية فنية هائلة تجعلك تقف طويلاً أمام اللوحة الواحدة.

---

(١) الأديب والروائى الراحل خيرى شلبى من مقدمة كتاب «يوميات الكاريكاتير فى قضية فلسطين» للفنان أحمد طوغان الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٢م.

ديوان الصور .. مشاهد من تاريخ مصر الاجتماعى فى خمسين عامًا [1]

بقلم: خيرى شلبى

عشقت الكاريكاتير الطوغانى وأنا بعد صبى صغير فى قريتنا فى شمال الدلتا، ذلك أن لفيفًا من الرواد العظماء الذين أسسوا «المصرية» الصميمة فى هذا الفن الحميم الذى دخل إلى الصحافة المصرية بريشة أجنبية متمصرة، كان لصاروخان الأرمنى الأصل دور متميز فى تثبيت الصورة الكاريكاتورية كملمح رئيس فى الصحيفة لا يقل أهمية عن المقال الافتتاحى، ثم بدأت الروح المصرية تتضح شيئًا فشيئًا بريشة الفنان محمد عبد المنعم رخا، الذى هيأ الأرض للنبوغ المصرى، فكان أول أولئك الرواد الذين أسسوا للمصرية الصميمة فى فن الكاريكاتور فى القرن العشرين، وفى صباى المبكر شهدت ـ أواسط أربعينيات القرن العشرين ـ بداية ارتفاع مقام الكاريكاتور الصحفى فى أنظار قراء الصحف فى بلدتنا، وكان من بينهم أبى وأعمامى ومعلمو المدرسة والأعيان، حتى ممن لا يفكون الخط، وهؤلاء بالذات كانوا فى نظرى معيارًا لبراعة الصورة الكاريكاتورية أو فسولتها، إنهم ينجذبون إلى الصورة، يتأملون ملامحها، تفاصيل الحركة فيها، ولأنهم لا يقرأون ما حولها أو تحتها أو فوقها من تعليقات مكتوبة، فإن الواحد منهم كان يستنطق الصورة بما يمليه عليه حدسه طبقًا لما فى الصورة من تفاصيل مرئية وحركة موحية، فى الغالب يتطابق حدسه مع التعليق المكتوب وإن بصيغة مختلفة، بل أحيانًا يجيء حدسه بعبارة أكثر ملاءمة وربما أكثر عمقًا من تعليق الرسام، وذلك مما يضاف إلى الرسام، إذ أن صورته عندئذ تكون موحية وقابلة للتفجير فى المخيلة الشعبية.

فرسان هذا التأسيس يقف فى طليعتهم الرائد الأول رخا الذى فتح الباب لزهدى وأحمد طوغان، وينضم إليهم عملاقان حديثان لعب كل منهما دورًا عظيمًا فى ميدان هذا الفن، هما صلاح جاهين وحجازى، رخا وزهدى وطوغان قام كُل منهم بدور فى التمصير، تمصير الخط وروح الصورة

---

(١) الأديب والروائي خيري شلبي، مقدمة كتاب «مع الناس» بريشة طوغان، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ٢٠٠٧م.

وملامحها الوطنية بحيث إذا شاهدها أجنبى وهى بدون توقيع أو تعليق عرف فى الحال أنها صورة مصرية لرسام مصرى.. أما جاهين وحجازى فيمثلان التجليات المُشرقة لهذا التمصير، أبجدية غنية واسعة كان فيها صلاح الليثى وجمال كامل بمثابة قواميس ومعاجم لتأصيل فن الكاريكاتور الصحفى، ومن المؤكد أن ذاكرتى الخئون قد نسيت أسماء مهمة كان لها إسهاماتها فى هذا الفن، ولكن عذرى أننى لست بصدد البحث فى تأريخ الكاريكاتور المصرى، إنما تختطفنى ظواهر تجلياته التأسيسية ذات التأثير الجماهيرى الفعال، وتختطفنى منها على وجه التحديد ظاهرة أحمد طوغان، أو الكاريكاتور الطوغانى كما يطيب لى أن أسمى عالمه الفنى العميق.

شىء مهم جدًا اجتذبنى إلى رسوم طوغان منذ وقت مُبكر فانتبهت إلى سر الجاذبية فيه بادئ ذى بدء بمجرد وقوع البصر على الصورة لأول وهلة وقبل التمعن فيها لمعرفة فحواها ومغزاها، ثم تأكد لى هذا الفهم مؤخرًا بعد أن شرفت بالاقتراب من شخصه واستكشافى لعالمه الفنى، إن سر الجاذبية فى لوحات طوغان الكاريكاتورية ينبع من أن طوغان فى حقيقة أمره مصور، صاحب صورة مُقتدره فى رسم البورتريه، للوجه الإنسانى، ويشهد معرضه الذى أُقيم منذ عام تقريبًا فى ساقية الصاوى، بأن ريشته فى رسم الوجوه لا يكفيها رصد الملامح الأصلية للوجه مُضافًا إليها مشاعر الرسام وإحساسه بهذه الوجوه بكل أبعادها وظلالها وأعماقها، فالإنسان ابن بيئته بطبيعة الحال، ومن ثم فكل واحد فينا يحمل جوهره البيئى مشخصًا فى ملامحه الذاتية بشكل لا تدركه سوى عين الفنان الذى تعايش رسومه وتتصل ريشته بدمه مباشرة، ولأحمد طوغان هذه العين الحساسة الشاعرة، ولهذا فإن عدسة لاقطة شديدة الحساسية تكمن فى سن ريشته، ولوحاته التاريخية فى معرضه الأخير عن الفلاح المصرى تتجسد فى خطوطها ما وراء البيئة من تاريخ حافل بالقهر والظلم والبؤس نتيجة الاستبداد السلطوى الذى مورس عليه طوال العصور، ثم تنفذ خلال ذلك كله إلى دخيلة الوجه المرسوم لترصد بين الملامح ظلال الهموم الشخصية ومتاعب الحياة وأمور المعايش.

إن طوغان شديد البراعة فى تشخيص وجوه الكادحين والمطحونين والباعة فى الأسواق والخفراء، ولأن روح الفنان تنطوى على قدر هائل من المرح والسخرية، والمرح عنصر أساسى فى تركيبته الشخصية فإن روحه تلك معدية، تتسرب عدواها إلى خطوطه لتكشف فى كل وجه ترسمه، عن ظلال المرح فيه، حتى شخصياته ذات المظهر البائس التعيس تفيض وجوهها بالمرح وإن كانت متجهمة الملامح، ثم أن طاقة المرح فى روح الفنان أحمد طوغان ليست هازلة إنما هى ينبوع للحكمة ونفاذ البصيرة وثراء العاطفة ولهذا فإن كل فنان يلجأ إلى التعبير سواء فى الرسم أو فى الشعرأو فى

الموسيقى أو فى الأداء التمثيلى لابد أن يكون إنسانًا بمعنى الكلمة فى مبدئه ومنشئه، واسع الصدر، دافىء القلب، قادر على تجاوز الألم والعلو عليه بالسخرية منه، إنه يمتلئ بعذابات البشر على جميع الأصعدة، يستبطن ما فى نفوسهم من آلام ومعاناة وإحباطات وقهر، ويتناولها بريشته وشخصه فى صورة تعكس ما فى دواخلنا من أشباه لها، تفيض بالسخرية والمرح، فإذا بجبل الهموم الكابوس ينسخط فى شىء صغير يمكن الهزء به والنجاة من تأثيره التعس القاتل، وفى اعتقادى أن هذه الطاقة من الحكمة المرحة النفاذة هى التى حرمتنا من مصور كان من أخلص جهده للتصوير وأعطاه كل اهتمامه، غير أنها هى التى قادت أحمد طوغان إلى ميدان الرسم الكاريكاتورى الصحفى، وفى اعتقادى أيضًا أن السبب الأول فى ميله إلى الكاريكاتور - أحمد طوغان - أنه كائن سياسى بالسليقة، خلقه الله ليكون سياسيًا، يتنفس السياسة، غير أنه مهما كانت طموحاته النضالية المتوفرة على الدوام إلى يومنا هذا كفيلة بإحداث قلاقل رهيبة أو بوضعه وراء القضبان، هو كذلك، واعيًا بنفسه موقنًا من اندفاعاته الصريحة القاسية التى تحرق السفن أمامه إذ أنه حب الوطن لا يعرف سوى الأبيض والأسود، فالمرء إما وطنى أو خائن، ففى رأيه أن من الخيانة للوطن أن يتقاعس المرء عن القيام بواجبه فى حماية الوطن ومقاومة الظلم والقهر والعدوان والفساد والاستغلال بما يملك من قدرات، وكم من تنظيم سرى أو حزب أو جماعة حاولوا استقطابه قبل ثورة يوليو لكنه دائم الرفض على أن يضع طاقته الفنية وحريته الشخصية تحت رحمة تنظيم أو حزب، وهو فنان صعب المراس، لا يصلح لأن يكون ترساً فى آلة أو أداة فى يد تنظيم أو حزب، إلا أنه جعل من الصحافة ميدانًا يستوعب طاقته السياسية بعد أن نجح فى تحويله إلى فن خالص، إلى صورة كاريكاتورية تفتح عيون الناس على المفارقات السياسية والاجتماعية والثقافية والفلكلورية الضاربة فى أصلاب المجتمع، لقد نجح فى أن يكون حزبًا قائمًا بذاته، ومن حسن حظه أن مدينة الجيزة حيث كان يعيش - أيام شبابه - قدمت له رفاقًا مثله، ممسوسين بشعرة الفن والثقافة والشعر والصحافة «زكريا الحجاوى، أنور المعداوى، محمد عودة، محمود السعدنى، يوسف إدريس، على جمال الدين طاهر، مأمون الشناوى، وغيرهم وغيرهم من رفاق الشباب من أبناء محافظة الجيزة فى ذلك الزمان»، هذا المحيط الشبابى المشتعل والمهموم بالسياسة بث فى أحمد طوغان ميله إلى الكاريكاتور الصحفى كأداة للتعبير عما يجيش به صدره، فراح يشارك فى تحرير صحف ومجلات ذلك الوقت، ويجوس خلال تجمعات الشباب من مختلف الاتجاهات، وعاش بين الضباط الأحرار[٢] دون أن يعرف بما يضمرونه لمستقبل الوطن، وأنهم يحضرون لثورة يتمناها ويكرس ويدعو لها برسومه السياسية.

(٢) جمال عبدالناصر ورفاقه الذين قادوا ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

أقول إن المصور الكلاسيكى العميق النظرة، الواسع الرؤية، المتحسس للمشاعر الواقعية فى مختلف تجارب الحياة اللافتة لبصره وبصيرته الفنية، هو أول ما يطالعك فى الصور الكاريكاتورية الطوغانية، فالوجوه فى تضخيم ملامحها وتحميلها بشحنة انفعال يتصل بالمفارقة موضوع الفكرة فإنها ـ صورة الوجه ـ لا تفقد هويتها الذاتية، بل تكاد تكون بينك وبينها ألفة ومودة، وتكاد تتعرف عليها كأنك تعرفها حق المعرفة وعاشرتها من قبل، ولابد أنك رأيتها كثيرًا فى مكان ما. على هذه الأرضية الحميمية تجيء الحركة فى الصورة بنياناً للمصداقية، فمن الانفعال المرسوم على الوجه أو حركة اليد أو وضع الجسد فى زاوية من الزوايا ينشط حدس المتلقى فيتوقع صيغة التعليق قبل أن يقرأه، وسواء تلاقى حدسه مع حدس الرسام أو تجاوزه الرسام إلى تعليق ذى دلالة أبعد أو أعمق فإن المتلقى يضحك من أعماقه نتيجة العمق والسخرية التى خرج بها الكاريكاتور الاجتماعى، أما فى الكاريكاتور السياسى فإن للرسام أسلوب آخر.

إنه فى الكاريكاتير السياسى يحاول النجاح دائمًا فى تحويل الفكرة إلى صورة، الفكرة رأى سياسى أو رؤية فنية تعبر عن رأى سياسى يعبر بدوره عن موقف واضح من الرسام، وهنا لا أتحرج من القول بأن طوغان هو أقل رسامى الكاريكاتور السياسى احتياجًا لكتابة التعليق بالكلام، وكثيرًا ما نلاحظ أن معظم رسامى الكاريكاتور السياسى بالذات يضطرون إلى كتابة كلام كثير فى تعليق طويل قد يتفرع إلى حوار طويل بين أطراف متعددة فى عبارات منكورة داخل دوائر بيضاوية تشوه المشهد الذى قد يكون على شيء من الجمال فى رسم الشخصيات، داخل حالة معينة، ذلك أن الفكرة تكون هى الأقوى من قدرتهم على التشخيص فتكون هى الغالبة، فتعجز الصورة عن تشخيصها أو الإيحاء بها إلى حدس المتلقى، فيضطر الرسام إلى استكمالها بالكلام، ولرب رسوم كثيرة جاءت منفصلة عن التعليق، ولرب تعليق كان فيه الكفاية دونما حاجة إلى هذه الصورة .. إنما الكاريكاتور السياسى الطوغانى مخالف لذلك، لأنه فى الأصل مصور خبير بملامح النفس البشرية وتشريحها داخليًا وخارجيًا، إضافة إلى وعيه السياسى المبكر وثقافته الاجتماعية التى عاشها بين صنوف مختلفة من البشر، ناهيك عن خبرة فنية طولها يزيد عن ٦٠ عامًا، جعلته ينجح دائمًا فى السيطرة على الفكرة، لنجاحه المبدئى الأسبق فى تحليل الموقف السياسى واستخلاص الفكرة المحورية المستترة فيه، ثم يلجأ إلى وجدانه الشعبى الذى هو مخزن لملايين الصور الحياتية التى رآها وعايشها بحب وصدق إنسانى، جعلته يختار من خضم الحياة لقطة كثيفة خصيبة ملائمة، يزرع فيها بذرة من موقفه السياسى الوطنى العتيد، فتنطرح صورة معبرة لا تحتاج إلى تعليق، لولا أن الفنان فيه لم يتحرر من السياسى، فكثيرًا ما يفرض نفسه على

الصورة المعبرة من تلقاء ذاتها، التي لو تركها بدون تعليق تخاطب حدس المتلقى فيستنطقها بالتعليق الذى يسمع فى داخله، فإذا به يلجأ - هو الآخر - إلى الإكثار من الكلام أحيانًا، والجُمل الحوارية المسكوكة على الإيقاع الشعبى الموروث من تراث النكتة المصرية، ذلك أنه لفرط امتلائه وانفعاله بالرأى، والرغبة القديمة الأصيلة فى تحويل الخطوط إلى قنابل تنفجر فى العدو، يشعر أن الصورة لم تشفِ غليله، لم تستهلك كل طاقته الانفعالية، فيتخلص من هذا الفيض الشعورى بالكلمات الإضافية، سيما وأنه كصحفى مفتون بالكتابة ويتذوق ويذوب فى الشعر والأدب.

أما فى الكاريكاتور الاجتماعى الطوغانى فإن الصورة تسبق الفكرة، إن بصيرته الفنية المفتوحة العدسات على واقع الحياة فى المجتمع المصرى بجميع طبقاته من القاع إلى القمة، سيما وأنه من أمراء الصعاليك أمثال زكريا الحجاوى ومحمود السعدنى والشيخ قطامش وعبدالحميد الديب وغيرهم، مولع بالتجول فى الأسواق لشراء الخضراوات والفاكهة والسمك واللحمة بنفسه، وفوق ذلك لديه ولع بالمطبخ، يتفنن فى اختراع الطبخات والأكلات المركبة الشهية بأقل تكاليف ممكنة، مثلما هو مولع بإصدار الصحف والمجلات الجديدة وتحريرها، وعنده فضيلة كلاسيكية كان يتمتع بها الرجال الأصلاء فى أزمنة مصرية لا تزال قريبة: تلك هى المودة، والحرص على أداء الواجب مهما كلفه ذلك من عناء ومشقة، إنه صاحب صاحبه بالمعنى الشعبى المصرى؛ وبمعنى الكلمة، يوحشه أحد أصدقائه فيطب عليه فى عز الليل، ربما ليراه فحسب ثم ينصرف فى عجالة، زيارة المريض عنده واجب مقدس، يضع نفسه وسيارته الصغيرة وفلوسه القليلة تحت أمر أى مريض يعرفه، يحمل قلب أم، يروح يحنو على المريض ويحرضه على الذهاب إلى الطبيب، فإن تكاسل أخذه عنوة وذهب به إلى طبيب من أصدقائه - وما أكثرهم - أما واجب العزاء فى فقيد فحدث ولا حرج، لو كان يجرى عملية فى القلب وجاءه خبر رحيل صديق عزيز لنهض على الفور مغادرًا سرير المستشفى طامعًا بالاشتراك فى تشييع الفقيد أو على الأقل الحضور فى سرادق العزاء.

من كل هذه الخبرات والتجارب فى هذا العالم الطوغانى لا ينى هذا الفنان يستكشف المفارقات الاجتماعية، بما لديه من حساسية مرهفة تجاه الصراع الطبقى والخلل الاجتماعى، ينظر إلى الشعب المصرى باعتباره عم أحمد الفلاح الغلبان الذى كُتب عليه الفقر والجهل والمرض، واعتباره بائعة الفجل، وعامل الصرف الصحى، والكناس، والموظف البسيط، والخفير، والجندى البسيط أقرباءً حميمين له، وإذا كان الاتجاه السياسى قد غلب على رسوم طوغان كما قد يتبادر إلى الذهن فالواقع أن رسومه الاجتماعية هى الأغزر، هى الأعمق فى فهم الشخصية المصرية، وفهم محنتها الحقيقية.

هذا رسام كاريكاتور ظل يرسم يوميًا بغير انقطاع طوال ما يزيد عن الستين عامًا حتى أصبح ملمحًا رئيسيًا فى الصحف، وبخاصة جريدة الجمهورية التى شارك فى تأسيسها ورسم شخصيتها الصحفية الوطنية الجادة فى سنوات صدورها الأولى وقمة مجدها السياسى والفكرى، قبل ظهور طوغان فى الساحة الصحفية المصرية، كان نشر الكاريكاتور وقفًا على المجلات الأسبوعية والشهرية، أما الصحف اليومية فكانت تخلو من الكاريكاتور إلى أن جاء طوغان وأدخله فى الصحف اليومية، وكانت البداية فى جريدة الأخبار التى صدرت عام ١٩٥١، وفى عام ١٩٥٣ انتقل طوغان لجريدة الجمهورية التى مازالت تنشر لوحاته من يومها حتى الآن، كان طوغان ينهل من بئر لا ينضب من المضمون الاجتماعى والسياسى صورًا واقعية سخنة بنار الفرن، يلاحق حركة الواقع اليومى للناس ومعاناتهم مع المواصلات والخبز وارتفاع الأسعار والبطالة والفساد وانهيار المؤسسات والتفريط فى كل شىء.

والمتأمل فى هذه اللوحات الكاريكاتورية التى قصد بها الرسام أن تكون متجانسة فى اتجاه اجتماعى بعيدًا عن السياسة المباشرة، سوف يكتشف من أول وهلة أن أحمد طوغان يشترك مع نجيب محفوظ فى خصيصة فريدة: تلك هى مواكبته لحركة المجتمع المصرى، ورسومه الضاحكة الساخرة المرحة تعكس المضمون الإنسانى الحياتى للتاريخ الاجتماعى المصرى، فاللوحة هنا وإن كانت عملًا فنيًا قائمًا بذاته إلا أنها محطة إذا توقفنا عندها رأيناها فترة زمنية من تاريخ الواقع المصرى والعربى المعاصر الذى عايشناه واكتوينا بناره. وقد سبق أن طالعنا طوغان بمجلد كبير - صدر عن المجلس الأعلى للثقافة - ضم عددًا من لوحاته الكاريكاتورية التى واكب بها القضية الفلسطينية وتمثل مراحل التطور فى الصراع العربى الصهيونى ونبوءاته حول مستقبل هذا الصراع بما يكاد يكون ملفًا لهذه القضية المحورية.

واللوحات فى الكاريكاتور الاجتماعى التى نشاهدها اليوم ليست كل مارسمه طوغان فى هذا المجال؛ إنما هى مختارات تدل على ما نعيش فيه من مناخ. إضافة إلى ما تقدمه هذه وتلك اللوحات من دلالات فنية واجتماعية، فإنها تتقدم فى الموضوع وفى الفن معًا، إلى جانب دلالة أعمق، هى ما وراء هذا الجهد الخرافى من مشقة وعناء وقلق واضطراب وحياة يصيبها زلزال يومى بدرجات تفوق مقياس ريختر، أى أن هذه وتلك اللوحات هى فى الواقع دماء أحمد طوغان وقد أهرقها على الورق لتطرح فنًا عظيمًا له مفعول السحر فى النفوس، فنًا يقاوم الظالمين والفاسدين ويناصر الضعفاء والمظلومين، وينير عقول البسطاء ويحقن المثقفين بإكسير الثقة بالنفس وتقدير قيمة الثقافة والفن.. وهو بعد ذلك وقبله الطفل العجوز،

الملىء بالأنس والمودة، ولن أنسى أبدًا شقته ـ وهو أعزب ـ فى شارع ٢٦ يوليو فى الطابق السابع من عمارة على الطراز الفرنسى، التى كانت على ذلك الممر الحميم حيث كانت «قهوة النشاط» على قمته، والتى ما زالت تعيش فى ذاكرة أهل وزوار القاهرة ورصيف شارع ٢٦ يوليو التاريخى، فى هذه الشقة البديعة المحندقة اجتمعت وعاشت وسهرت ألمع الوجوه فى تاريخ مصر المعاصر، من أنور السادات إلى زكريا الحجاوى وعبد السلام الشريف وإحسان عبد القدوس ومحمود السعدنى، ومحمد عودة وأحمد بهاء الدين ويوسف إدريس وصلاح جاهين ومحمد رضا، وسيد مكاوى وكمال النجمى وفتحى الرملى وجلال كشك، وعبد الرحمن الخميسى وألفريد فرج وسمير سرحان، وغيرهم ممن لا تعيهم ذاكرتى الخئون، وكم من سياسيين وشعراء وفنانين عرب وصلوا فى بلادهم إلى الصدارة كانت تضمهم شقة طوغان المضياف، العملاق الأبيض القلب، النقى السريرة، الذى كثيرًا ما يلوح لى بأنه آخر من تبقى من زمن الفراعين، يحمل فى قلبه سر الحضارة المصرية القديمة: قهر الزمن وتحدى الشيخوخة لدرجة تنقل عدواها إلى من يعاشره فيشعر أنه.. شباب على طول.

أحمد طوغان .. مسيرة زاخرة بالعطاء

د.شاكر عبد الحميد [(١)]

الكاريكاتير شكل من أشكال الفن، صورة شخصية أو بورتريه، فيه يتم تحريف الملامح المميزة لشخص معين أو تتم المبالغة فيها بطريقة تؤدى إلى حدوث أثر مضحك لدى المتلقى. ويهدف الكاريكاتير فى جوهره إلى نزع القناع عن شخص مألوف لنا أو موقف نستهجنه، فهو يحتوى على دعابة، وعلى خيال، وعلى مبالغة وعلى تشابه مع عالم الحلم، وعلى عودة إيجابية إلى مجال الطاقات النفسية التلقائية الأولية والحرة والعفوية الخاصة بالأطفال، وعلى بهجة مستعادة، وخصوصا عندما يتحرر الإنسان من قيود الواقع المعيشى، وتفكيره المنطقى شديد الرتابة والتنظيم والتقييد. عرفت الفنان أحمد طوغان على المستوى الشخصى منذ حوالى ثلاث سنوات، لكنى كنت أعرفه كفنان مبدع كبير منذ سنوات عديدة، إنه رسام كاريكاتير مصرى بارز ومناضل صاحب مواقف سياسية مشرفة، وكاتب وشاعر وصحفى صدرت له عدة كتب منها: «قضايا الشعوب» و «أيام المجد فى وهران» و «قضية فلسطين»، يرسم ويكتب ويناضل منذ أكثر من ستين عامًا، ويواصل العطاء لا يوقفه شىء عن الرسم أو الكتابة أو المتابعة للأحداث. وطوغان فنان غير منفصل عن واقعه القريب ولا عن عالمه البعيد، فهو يدرك جيدًا علاقة التأثر والتأثير التى تقوم بين الداخل والخارج والقريب والبعيد، ولقد جاس دائمًا خلال هذه العوالم واستقطب من خلالها الصدق، واستقطر الدلالة، وعمق واقعه، وأشار بريشته وقلمه، بتصميماته وشخصياته وتعليقاته إلى قيم الأمانة والوطنية والإخلاص والمقاومة التى تبناها فى حياته وأعماله وعبر عنها بشكل متفكه ساخر جميل.

تعمل حواس الفنان بطريقة انتقائية، فليس كل ما تتلقاه يصلح مادة للعمل، إنه ينتقى ما يتفق مع قيمه ومواقفه فى الحياة، يتلقى الأخبار والموضوعات والمثيرات المتنوعة التى يقدمها العالم إليه فى كل يوم، بل كل لحظة، ثم يدمج ذلك كله معًا، ويعايشه، ويحاول صياغته بشكل إبداعى

---

(١) الدكتور شاكر عبد الحميد أستاذ على نفس الإبداع بالأكاديمية المصرية للفنون ووزير الثقافة الأسبق، جريدة الأهرام بتاريخ الاثنين ١٨ نوفمبر ٢٠١٣ العدد ٤٦٣٦٨ ص ١٢ (فكر فنى).

دال وفريد. هنا مبدع فى فن الكاريكاتير، تخزن ذاكرته ملامح الأشخاص وطرائق كلامهم وتعبيرات وجوههم وإشارات أيديهم وأعضائهم الأخرى، وكذلك طرائقهم فى الحكى والمشى والنظر والتفكير والخداع، وهو يمزج ذلك كله أيضًا مع التغيرات التى طرأت على الواقع والمجتمع والعالم والحياة، ثم إنه يحاول أن ينظم ذلك كله بشكل يتناسب مع إيقاعه الشخصى، فالبعض من الفنانين يرسم بسرعة والآخر ببطء، وهو أمر نجده فى الأدب أيضًا، فقد كان يوسف إدريس يكتب بسرعة بينما كان نجيب محفوظ يكتب ببطء. ونجده فى الموسيقى أيضًا، فقد كان موتسارت يؤلف ألحانه الموسيقية بسرعة بينما يؤلفها بيتهوفن ببطء، كذلك يكون حال الرسامين والمبدعين عامة، وليس هناك من إيقاع واحد للإبداع، والمهم النتيجة، المحصلة النهائية، الكثرة قد تكون مهمة، لكن الأكثر أهمية منها الجودة والأصالة، الكيف. هنا لا يقبل الفنان الأمر الراهن ولا يمر مرور الكرام بالأحداث الجسام والأخبار المفجعة أو المفرحة التى تترى إليه ويتوالى حضورها إلى حواسه وعقله. وطوغان فى رأيى وقد أكون مخطئًا من النوع المتسم بالإيقاع السريع فى الرسم، فهو يلاحق الأحداث لحظة بلحظة ويكاد يرسم كل يوم، وربما أكثر من لوحة فى اليوم الواحد، وعلى مدى تجاوز الستين عامًا، فهو يجسد مسيرة إبداعية خصبة متواصلة جديرة بالإعجاب.

وتتفاوت خلفيات اللوحات لدى طوغان فتكون بحارًا أو غابات أو أشجارًا أحيانًا، وتكون فى أحيان أخرى ساحات حروب ومعارك وطائرات وصواريخ ودبابات وقتلى وجماجم وبارودًا، وتكون أيضًا سجونًا ورموزًا لعملات ورقية أو معدنية وصلبان معقوفة أو نجمات خماسية وأعلام دول ورايات تخفق وبراميل بارود وحيوانات وطيورا وحدائق وحرائق ومقابر، وهكذا فإن خلفيات أعمال طوغان الكاريكاتيرية تلعب دورًا محركًا للفكرة ومؤكدًا عليها ورامزًا لها، مثلها فى ذلك مثل الشخصيات الرئيسية فى الرسم والتى تتنوع بتنوع الموقف كما تتنوع أحجامها وأطوالها كى تشير إلى علاقة السيد بالعبد والسلطة بأتباعها، والمهيمن بالمستكين والمخادع بالمستكين والمفترس بالضحية، هكذا نجد أن تنوع شخصيات طوغان ما بين شخصيات شديدة الطول تكاد تبلغ سقف اللوحة أو عنان السماء وشخصيات ضعيفة صغيرة تكاد لا ترى هو نوع من التجسيد لعلاقة السلطة الداخلية أو الخارجية بمن يقعون تحت وطأة قوتها أو بطشها أو تهديدها أو ابتزازها، ويلعب حجم الشخصية الجسدى كذلك، ما بين شخصيات شديدة الضخامة والامتلاء والاكتظاظ الجسدى حد الانفجار وشخصيات أخرى ناحلة شاحبة واهنة تكاد أن تختفى من

شدة ما تعانيه من جوع أو مرض أو غياب عن التأثير فى الحدث، يلعب أيضًا دور المفارقة المولدة للضحكة وأحيانًا للسخرية والشجن والبكاء على ما تمتلئ به هذه الحياة من متناقضات ومفارقات تكاد تخرج عن نطاق العقل وقانون الأخلاق وحدود العدل والمساواة.

هكذا تعكس الصور البصرية فى أعمال طوغان الكاريكاتيرية العالم كله وتعلق عليه وتسخر منه، إنها تعلق عليه بشكل متفكه ساخر ذكى، يُثير الضحك، لكنه ضحك كالبكاء.

والشخصيات الأنثوية نادرة الحضور فى أعمال طوغان، وهى عندما تحضر، فإن ذلك يكون من أجل أن يجسد الفنان من خلالها مواقف ورؤى وقيمًا سياسية ينتقدها ويحاربها كالضعف والخيانة والخداع والتبعية، مثل هذه المواقف والرؤى والقيم شديدة الحضور فى عالم الرجال بشكل يفوق كثيرًا حضورها اللحظى العابر أحيانًا فى أعمال طوغان، وقل الأمر نفسه أحيانًا عن الأطفال والطيور والحيوانات، فالكائن الحى المهيمن على الحدث، لأنه فى معظم اللوحات حدث سياسى، هو الرجل، وبكل ما يعنيه عالم الذكورة ويشير إليه، من تسلط وخداع وقسوة وغباء وتمركز حول الذات بمصالحها الخاصة الضيقة وعلى حساب الآخرين، أيا كانوا، فى الداخل والخارج أيضًا.

يقترب طوغان الآن من عيد ميلاده السابع و الثمانين، لكنه لم يزل ممشوق القوام، يمشى ملكًا، يواصل العطاء، يضحك، و يكتب، و يرسم، و يسخر، و يتابع ما يحدث فى وطنه كشاب فى العشرين. كما أن الوعى السياسى لديه، والذى تجسد فى ممارسات حياتية وأعمال فنية عديدة، لم يقتصر على حدود مصر فقط بل امتد واتسع حتى كاد أن يشمل العالم كله.

طوغان.... بانوراما من أيام زمان

د. محمد رفعت الإمام [1]

تبوأ الريف بزخمه وفرادته مكانة محورية فى الوجدان المصرى؛ إذ أن الزراعة عماد الحياة المصرية وجوهر الحضارة المصرية القديمة. ولذا، فلا غرو أن أمسى «الفلاح المصرى» أقدم مزارع فى التاريخ. وتتسم الحياة الريفية بجملة مفردات تُشكل معًا منظومة القيم لدى قاعدة عريضة من الهيكل السكانى المصرى. ففى البدء، ثمة احترام، يكاد يصل إلى حد التقديس، للعائلة وحسبها ونسبها؛ فهى بمثابة الزاد والزويدة. وفى هذا النسق، يحتل الوليد الذكر صدارة المشهد؛ فهو العصب والسلسال، والإنتاج والقوة والعزوة. وفى الخلف، تأتى الأنثى. ورغم هذا، فإنها القوة الفاعلة الحقيقية فى المنزل والحقل ومجمل الحياة اليومية بدءًا من زواجها المبكر جدًا مرورًا بأمومتها المبكرة وإنجابها أورطة عيال وانتهاءً بتربيتهم وتزويجهم حتى تهنأ بأعز الولد؛ أى أحفادها.

وتُعد مشاهد الاحتفاء بـ «الذكر» ملمحًا ريفيًا بامتياز. فمنذ التبشير بحمل الزوجة، تسير الأمانى على درب وحيد لا رجعة منه؛ إنجاب ذكر. ومن المفارقات، أن هذه الرغبة تطغى على المرأة أكثر من الرجل؛ إذ أن الوليد الذكر سوف يصلب عودها ويشد ظهرها عكس الوليد الأنثى التى سوف تقضم عودها وتحنى ظهرها. وعندما تضع الزوجة «الذكر» يكون بمثابة السعد والوعد للأسرة الصغيرة، وكذا، العائلة الكبيرة. وتنهال الاحتفالات بدءًا من «السبوع» و «الطهور» مرورًا بدخول «الكُتاب» وإحراز قسط من التعليم وانتهاءً بدخوله الدنيا وزواجه مبكرًا. وعلى امتداد الريف، يحظى المتعلّم حتى ولو بـ «فك الخط» بمكانة عالية وسط الهيئة الاجتماعية. واعتاد أهالى الريف إطلاق لقب «الأفندى» على المتعلمين. ومن المشاهد التقليدية، جلوس «الأفندى» على مصطبة الدار، وبجواره الأكابر، والعامة يفترشون الأرض، والجميع شاخصون إليه لمتابعة آخر الأخبار من «المقطم» أو «الأهرام» أو «البلاغ».

(١) الدكتور محمد رفعت الإمام أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب ـ جامعة دمنهور.

ومن سمات الريف مركزية السلطة مجسدة فى شخصية «العمدة» ومساعديه «شيخ البلد» و «شيخ الخفر»، وهى اختزال لطبيعة السلطة فى الدولة المصرية. وقد أُنيط بهذه السلطة توفير «الأنفار» المطلوبين للجهادية والعونة. ونظرًا لأن المصرى قد ابتعد عن الخدمة فى الجيش منذ نهاية العصر القديم، فقد كان تجنيده بدءًا من أواسط حكم محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨) كارثة على الريف خصوصًا وعلى أسرته بالأخص. وكذا، انتزاع الرجال وشحنهم زرافات للعمل بـ «السخرة» لخدمة السلطة وكبار الملاك والرأسماليين والأجانب بمقابل «بخس». ولا ريب أن تفريغ الريف من قوته الإنتاجية قد أفرز آثارًا سلبية على مجمل الحياة، وقد جسّدها الشيخ يونس القاضى على لسان الأم المصرية فى خلطة ساحرة من الأنين والحنين:

يا عزيز عينى	وانا بدى أروح بلدى
بلدى يا بلدى	والسلطة خادت ولدى

ولجاذبية وخصوصية الريف وذويه، فقد خلدته نقوش الجدران والأحجار، وسجلته أسفار الأدب والشعر، وصوّرته ريشة الرسامين وعدسة المصورين. ففى العصر المصرى القديم، شغلت المناظر الريفية حيزًا ليس بالقليل من التراث المعمارى. وعن كياسة وفطنة اهل الريف، دشن المصرى القديم أدب الشكوى فيما يُعرف بـ « الفلاح الفصيح». وعن الأوضاع السلبية والإيجابية للريف خلال الحكم العثمانى (١٥١٧ - ١٧٩٨)، أجادت قريحة يوسف الشربينى بـ «هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف». ومنذ أن أبدع محمد حسين هيكل رواية «زينب»، والإبداع الريفى متصل، من «حرام» و «نداهة» يوسف إدريس مرورًا بـ «أرض» عبد الرحمن الشرقاوى وأخيرًا وليس آخرًا بـ «وتد» خيرى شلبى. ومن الإبداع المقروء إلى الإبداع المسموع والمرئى، تحول معظم الإنتاج الأدبى الريفى إلى مسلسلات إذاعية وتليفزيونية وأفلام سينمائية ووثائقية، وأغان ومواويل.

ووصلاً لهذا الإبداع، تبوأت الفنون التشكيلية والجميلة موقعًا رفيعًا للغاية فى تجسيد الريف زيتيًا ونحتيًا وفوتوغرافياً وكاريكاتوريًا. ويكفى أن محمود مختار قد اختزل شخصية مصر فى المرأة الريفية المعطاءة والمعطاءة بلا حدود بذورًا وثمارًا، جذورًا وأغصانًا؛ تمثال نهضة مصر. ولا غرو أن شغل الريف بعوالمه الفريدة مساحة ملموسة فى إبداعات الرعيل الأول من المصوّرين والمصوّرين الفوتوغرافيين.

وفى ميدان الفن التشكيلى، أبدع الفنان المصرى الأصيل طوغان أيما إبداع مصورًا بريشته العبقرية «دبة النملة» فى الحياة الريفية اليومية. ليس هذا وكفى، بل طالت ريشته المعجونة فى «المصرية» حتى النخاع دنيا «الحارة المصرية». ولا ريب أن الريف والحارة معًا هما جوهر الحياة المصرية الحقيقية وإذا كان الفلاح يمثل عمومًا «المطعم»، فإن المصريين، أولاد الحارة، أو بالأحرى «ولاد البلد»، يشكلون «المصنع».

بإيجاز، قدّم المُبدع طوغان لوحات وثائقية للحياة المصرية برافديها الريفى والمدينى عند منتصف القرن المنصرم. ولذا، فإنها تُجسّد، وبحق، بانوراما «من أيام زمان».

طوغان فى سطور

أحمد ثابت طوغان.

ولد فى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٦ بمحافظة المنيا.

عاش طفولته متنقلاً بين عدد من المدن المصرية - بسبب ظروف والده الذى كان يعمل ضابطًا بوزارة الداخلية - منها: «المنيا، أسيوط، المنصورة» وغيرها.

رسم الكاريكاتير فى العديد من الصحف المصرية منذ عام ١٩٤٤ ومنها: «المساء - الأسبوع - الإخوان المسلمون - الكشكول الجديد - الملاين - السحاب - الإشتراكية - روز اليوسف - الجمهور المصرى - أخبار اليوم - الجمهورية - التحرير - المصور». كما تناقلت رسومه العديد من الصحف العالمية.

كان من ضمن مؤسسى جريدة الجمهورية والتى عمل بها منذ عام ١٩٥٣ وحتى عام ٢٠١٢.

زار معظم بلدان العالم بالإضافة إلى عدد كبير من الدول العربية واشترك فى ثورتى الجزائر واليمن وزار الأرض المحتلة فى فلسطين وشارك فى أعمال المقاومة الفلسطينية وعاد بمعرض عن نضال الشعب الفلسطينى، عُرض فى كثير من بلاد العالم وشاهده فى الصين أكثر من مليونى زائر. وقام برسم يوميات ثورة اليمن فى خمسين لوحة أهداها للمتحف الحربى بالقاهرة.

عضو نقابة الفنانين التشكيليين ونقابة الصحفيين واتحاد الكتاب واتحاد رسامى الكاريكاتير الأوروبيين.

شغل العديد من المناصب منها: «المستشار الفنى لدار التحرير للطباعة والنشر، رئيس تحرير مجلة «أمبسادور» العالمية التي تصدر من كندا، مؤسس ورئيس تحرير مجلة كاريكاتير التى تصدرها الجمعية المصرية للكاريكاتير، ويتولى حاليًا رئاسة مجلس إدارة الجمعية المصرية للكاريكاتير ورابطة الصحفيين الرواد التابعة لنقابة الصحفيين المصرية.

حصل طوغان على العديد من الجوائز عبر مشواره الذى امتد حوالى سبعة عقود منها: «جائزة على ومصطفى أمين للصحافة١٩٨٧م، جائزة منظمة حقوق الإنسان ١٩٨٩م، جائزة وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى١٩٩٧م، درع قوات المثنى العراقية ١٩٩٧م،جائزة مهرجان الجونة ١٩٩٩م، جائزة مهرجان الإسماعيلية ٢٠٠٠م، كما تم تكريمه من قبل سفارة فلسطين بالقاهرة بمناسبة الاحتفال بيوم الأرض بساقية الصاوى بالزمالك القاهرة ٢٠١٢م» وتكللت مسيرة طوغان الفنية والصحفية مؤخرًا بحصوله على جائزة النيل فى الفنون لعام ٢٠١٤.

أصدر طوغان أكثر من أربعة عشر كتابًا استهلهم بكتابه «قضايا الشعوب» والذى صدر عام ١٩٥٧م وكتب مقدمته وقتئذ الرئيس الراحل «محمد أنور السادات»، وأثناء تواجده مع القوات المصرية فى اليمن فى الفترة بين عامى ١٩٦٤و١٩٦٥م رسم سبعة كتب بدون تعليقات لرفع روح الجنود المعنوية، منها: «رسالة للموقع رقم «٧»، لقاء عند جبل براش، الحق، الضمير»، ولم يكتف طوغان فى أعماله بالرسم فقط حيث أصدر أكثر من عمل أدبى زينه ببعض الرسوم البسيطة منها: «أيام المجد فى جبال وهران» ١٩٦٢م، كتاب «أيام من العمر» ١٩٧١م، «حدث فى دولة ديموقراطستان» ١٩٩٤م.

ومن المقرر أن يصدر قريبًا عن المجلس الأعلى للثقافة موسوعة من جزئين تتناول معظم رسوم طوغان منذ بداية مشواره الفنى والصحفى وحتى الآن، ويشرف على إعداد وعمل دراسة للموسوعة الدكتور شاكر عبد الحميد الأستاذ بأكاديمية الفنون المصرية ووزير الثقافة الأسبق. ويعكف طوغان حاليًا على كتابة مُذكراته واستكمال موسوعة لوحاته عن المُجتمع المصرى فى أربعينيات القرن العشرين.

فلاح الأربعينيات

لوحة لفلاح مصرى فى الأربعينات عندما كان هو الركيزة الأساسية للاقتصاد ، كان يزرع الأرض ويحصد الزرع، يعشق الأرض، يصحو فى الفجر وينام بعد صلاة العشاء نادرًا ما يخرج من حدود القرية إلا عندما يطلبونه لأداء الخدمة العسكرية!.

وما أن تنتهى فترة تجنيده حتى يعود إلى معشوقته الأرض ـ ولو كان أجيرًا صاحب الدخل الأقل والاحتياج الأدنى ـ كما أنه لم يكن يحمل حقدًا ولا حسدًا لصاحب الأرض مؤمنًا بأن الرزق بيد الله وأن الثرى لولا أنه يستحق ما كان الله أنعم عليه وأعطاه، لذلك كرس كل همه فى أن يصل إلى رضاء الله ليرضى عليه ويعطيه مثلما أعطى الغنى، كما كان يؤمن بأن القناعة كنز لا يفنى وأن الغنى غنى النفس وأن الدنيا مهما طالت فهى فانية وعندما كانت تقسو عليه الحياة وتضيق عليه الأرض بما رحبت كان يقابل كل تلك الصعاب بابتسامة ساخرة تميز بها المصرى دون كافة شعوب العالم منذ عصر أجداده قدماء المصريين!.

The village man of the forties

This is a portrait of the Egyptian village man of the forties who was the fundamental support of the Egyptian economy in the forties. He used to work in the fields to grow crops and reap them. He was passionately in love with the land; he got up at dawn and went to bed after the "esha" prayer. He rarely left the borders of his village – only when he was summoned to do the military service!. When that service was over, he returned to the land even if it was not his and he was working for the landowners. Although he lived from hand to mouth he never envied the rich. He had faith in God who blessed whoever deserved God's blessings. That was the reason why he was keen on pleasing the landlord as a way to please God who might grant him as much blessings as the rich. He was always contented and he believed that real satisfaction was that of the soul because life was but a transitory period. He always met difficulties with the famous sarcastic smile that was typical only of the Egyptian people since the time of the Ancient Egyptians!.

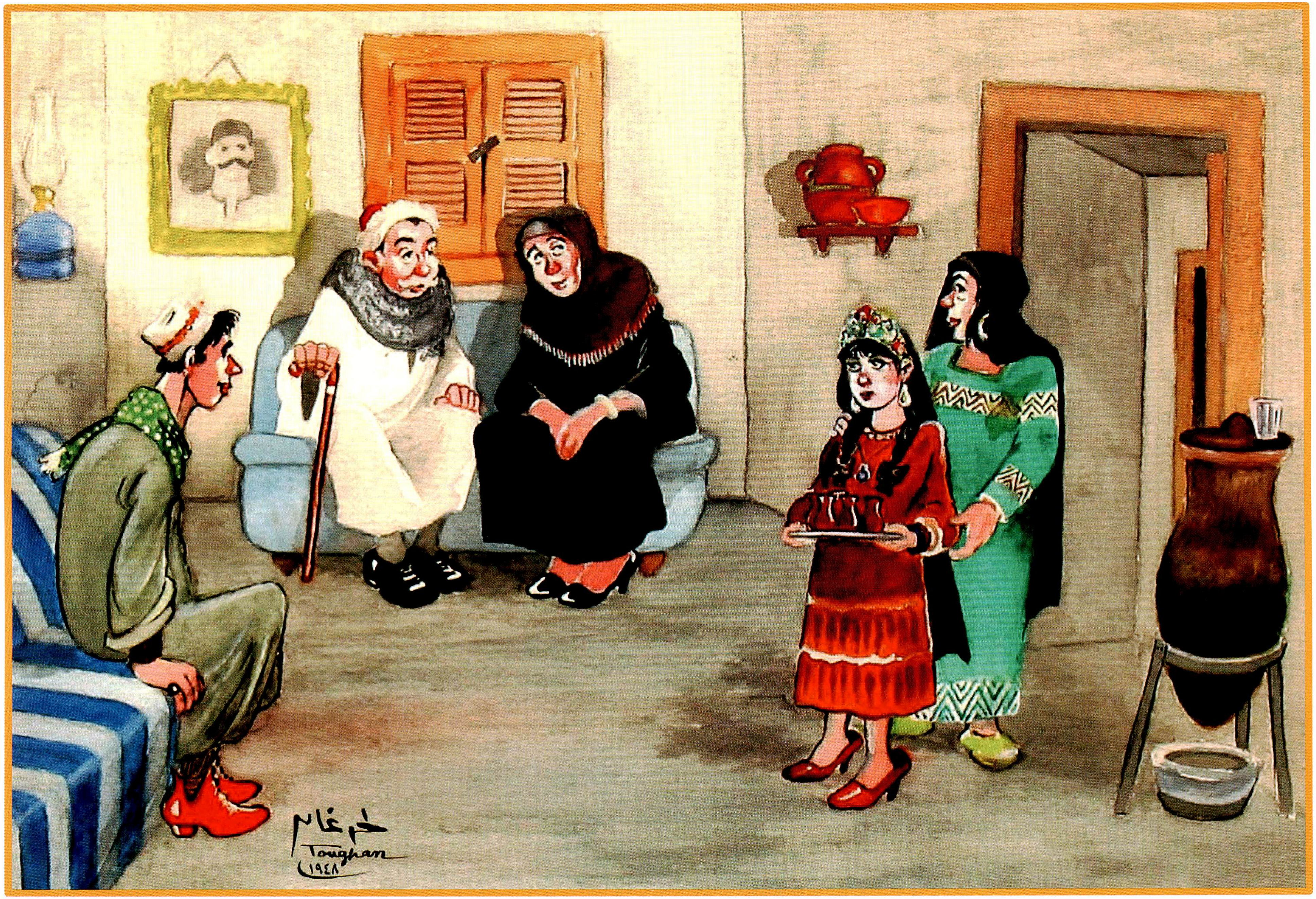

طوغان
Toughan
١٩٤٨

الزواج المُبكر

زواج الطفلة.. المرأة شيخوخة فى الطفولة!.

Early Marriage

Marriage in childhood means early aging for a woman!.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

الجهاز

جهاز العروسة يطوف به أهل العروسة القرية ليعرضوا ويتباهوا بكل ما هو جديد فى جهاز ابنتهم.

The trousseau

The bride's family takes pride in showing off the new furnishings and other gadgets they buy for their daughter. They tour the village carrying such parts of the trousseau to boast of all their purchases.


الله أكبر
طوغان
Toughan
١٩٤٧

العريس

العريس وبجواره الأهل والأقارب والأصدقاء تتقدمهم الفرقة الموسيقية فى الطريق إلى منزل العروس ليصطحبها إلى بيت الزوجية .

The Bride groom

The picture shows the procession of the happy bridegroom surrounded by friends and relatives, preceeded by a musical band playing music all the way to the bride's house to take her to the house of matrimony.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

ليلة الفرح

فى منزل العروس يقام حفل يحضره كل نساء القرية يرددون فيه أغانى الأفراح الفلكلورية ويرقصون فى انتظار حضور العريس.

The evening of the wedding

A big party is given at the house of the bride. All the village women attend this party and they all share in the oriental dancing, and sing the folkloric songs of the occasion waiting for the arrival of the bridegroom to take his bride away to their new house.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

الطهور

موكب الطفل يحيط به الأهل والأقارب والأصحاب مرتديًا الزى الرسمى للطهور (طاقية وجلباب أبيضين) للدوران حول القرية إيذانًا بإجراء عملية الطهارة التى يقوم بها حلاق القرية!.

circumcision

Procession of the little boy who is going to be circumcised surrounded by family and relatives. The boy is wearing the customary white galabeya and head – cover for the occasion. The procession roams the village annoucing the upcoming operation performed by the barber- surgeon!.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

العيال عزوة

الحيوان للإنسان: انتهى الدرس ... !! .

The offspring is the life support

Animal to man: the lesson is over ... !! .


طوغان
Toughan
١٩٤٨

عصر القوة

القوة في العقل وليس الجسم!.

The Age of power

Power is that of the mind not of the muscles!.

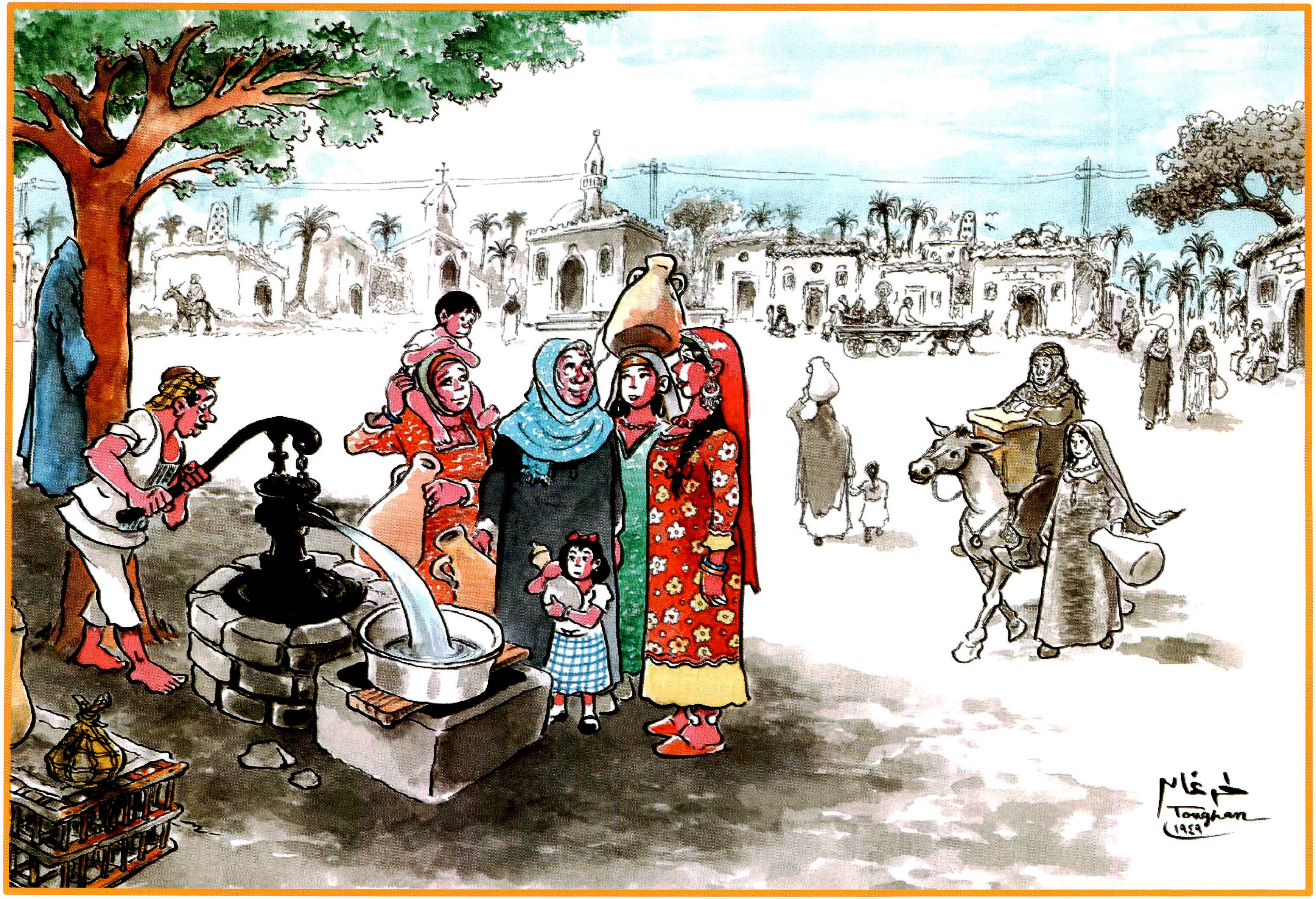

طوغان
Toughan
١٩٤٧

الطّرمبة

نساء القرية يجتمعن حول ماكينة استخراج المياه حيث يتبادلن أطراف الحديث فى مختلف الشئون وتعقد الاتفاقيات حول الخطوبة والزواج وباقى شئون الحياة.

The pump

Women of the village gather together round the suction pump to exchange news and gossips, and to discuss various matters, make deals about match – making and marriages and other matters of life.


طوغان
Toughan
١٩٥٩

ليلة الخبيز

في يوم محدد بالشهر غالبًا ما يكون صباح يوم الجمعة تجتمع نساء الأسرة مع نساء الجيران ليصنعن الخبز، وكان من المستهجن أن يشترى الناس الخبز من خارج الدار .

The Day of Baking the Bread

On a certain day of each month, usually the early morning of a Friday, the family women and their neighbours get together to bake the bread. It was a shame, at that time, to buy ready – made bread from anywhere outside the family house.

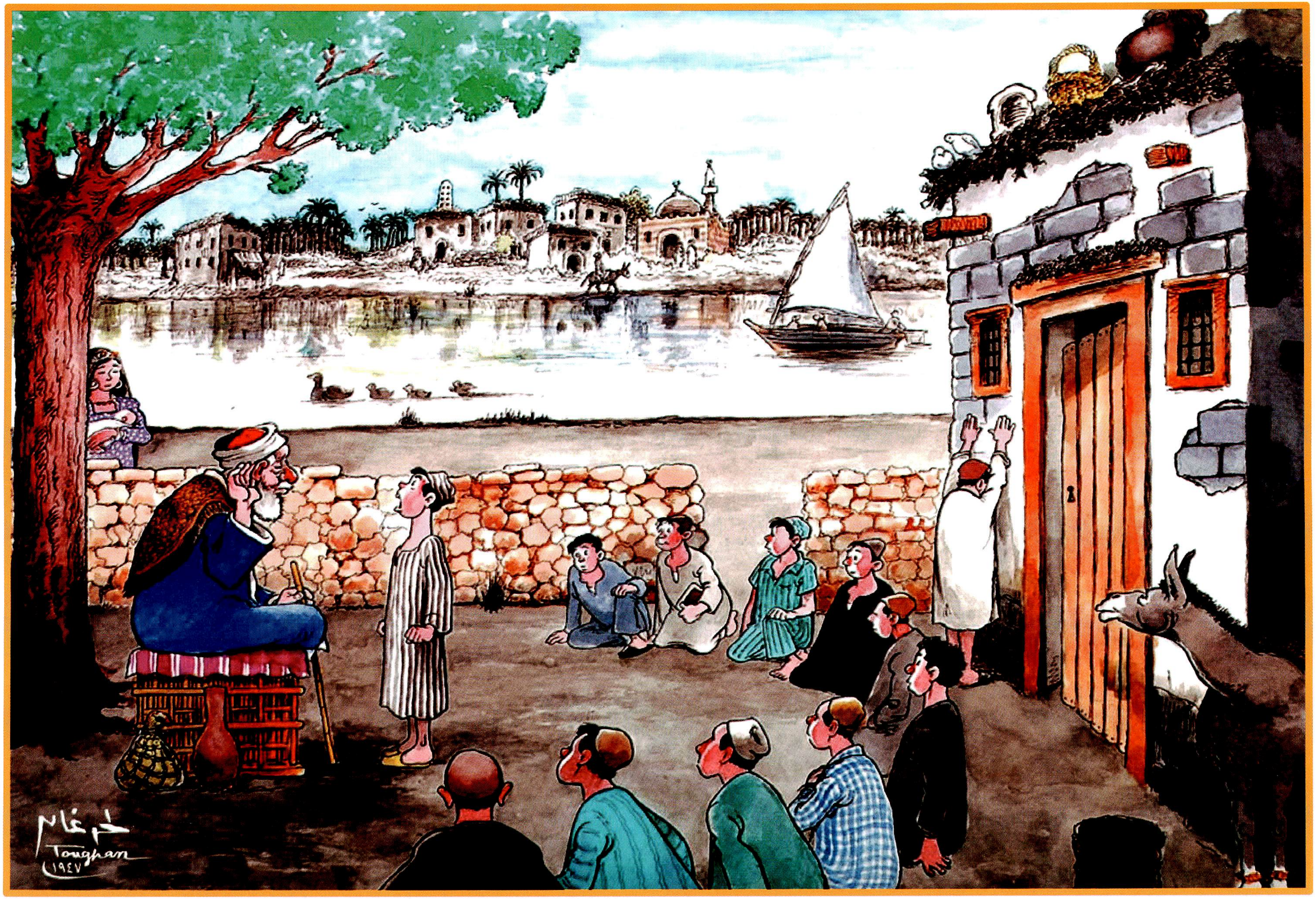

طوغان
Toughan
١٩٤٧

الكُتاب

الشيخ وتلاميذه تقليد تاريخى فى الوجدان المصرى لا سيما فى الأرياف: جلوس سيدنا على كُرسيه وحوله الصبية يحفظون القرآن. وكانت تلك هى بداية كُل المُتعلمين والمُثقفين وحتى الزعامات والقيادات.

"Al kottab": The oldest type of village schools

It is an old tradition that has always lived in the Egyptian mind and heart, especially in the countryside. "Sayedna"- the tutor sheikh- sits down on his seat and the boys sit in front of him learning the Quran by heart. That was the beginning for most of the educated, the intellectuals and even all the leaders in the country.


طوغان
Toughan
١٩٤٧

البوسطجى

فرحة يوم وصول البريد إلى القرية.

The postman

Look at the joy of the villagers the day the mail arrives to the village.


بوستة
طوغان
Toughan
١٩٤٨

العلم نور

كانت الصحف تصل إلى القرية قُبيل غروب الشمس وكانت متابعة الأخبار محل اهتمام الفلاحين وكان المتُعلم من القرية محل احترام الناس.

Knowledge is power

The daily newspapers arrive to the village at sunset but the villagers are eager to follow up the news. The educated ones enjoy the reverence and respect of the rest of the villagers.


طوغان
Toughan
١٩٤٩

ساعة القيلولة

بعد الفجر يبدأ العمل فى الأرض بلا توقف حتى يحين وقت صلاة الظهر وبعد الصلاة يستريح الفلاح فى انتظار مجىء الغداء من القرية والذى غالبًا ما كانت تحمله إليه زوجته ، وبعد انتهاء الغداء وتناول الشاى تدور القصص والحكايات ما بين الشعر الشعبى والغناء على الربابة والأرغول.

The Siesta

Peasants start working in the fields at the break of dawn and they work non- stop until the time of noon – prayer; this is the time of the peasant's siesta, when he waits for his lunch which is usually brought by his wife. After having their lunch and drinking the dark tea, peasants amuse themselves by raconting stories and anecdotes, singing popular folkloric songs to the music of the "arghule"[1]- flute – and the "rababa [2].

---

1 - The "arghule" is a flute made of bamboo.
2 - The "rababa" is a primitive stringed musical instrument like a violin (both are still in use in villages).


طوغان
Toughan
١٩٤٨

التحطيب

كان للرياضة فى القرية نصيب ومن الرياضات التى مارسها الفلاح المصرى وتوارثها عن أجداده قدماء المصريين جيلاً بعد جيل رياضة التحطيب ، وهى تشبه رياضة المبارزة بالسيف ولكن الفلاح المصرى استبدل السيف بالعصا التى لا تجرح ولا تُدمى!.

"Al Tahteeb" - fencing

"Al Tahteeb" – Fencing- is the popular sport in the Egyptian villages. The men have been practicing this sport since ages as they had inherited it from their ancestors the "Ancient Egyptians" generation after generation. It resembles the old sport of fencing with swords except that the villagers use sticks instead of swords to avoid injuries and killing!.


طوغان
Toughan
١٩٤٩

زيارة خارج القرية

كان نادرًا ما يسافر الفلاح خارج القرية إلا للضرورة القصوى التى تكون فى العادة لأهل الزوجة التى يكون قد اختارها من قرية أخرى مجاورة، وبعد ميلاد طفله الأول يحمل الأم والطفل ويذهب إلى أهل الزوجة ليُريهم المولود الجديد.

A visit outside the village borders

Peasants rarely travel outside the borders of their village, except in emergency. If it happened, then it would be a customary visit to the inlaws when the wife belonged to a family from a neighbouring village . The visit could be on the occasion of the birth of the first child when the happy father accompanies the mother and child to show his first – born to his in laws.



مزيكة حسب الله

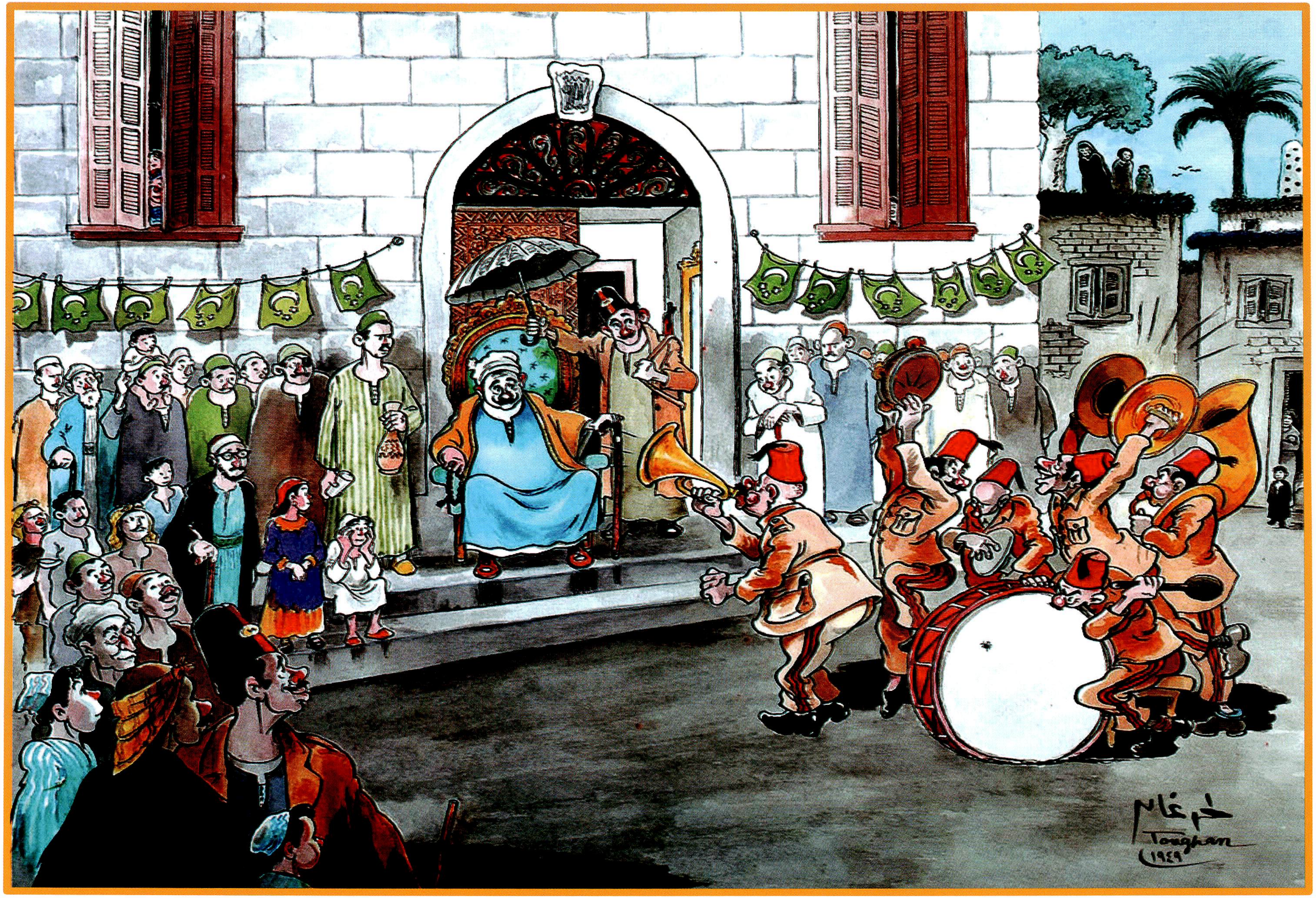
فى المواسم والأعياد يقيم عمدة القرية حفلاً يستقدم فيه إحدى فرق الموسيقى الشعبية من المدينة لإشاعة روح الفرح والبهجة بين أبناء قريته.

Mr. Hassaballa's Music Band [1]

On the occasion of feasts and other celebrations, the "Mayor" gives parties and arranges for popular music bands to arrive to the village coming from a near town, to play music and make all the people of the village feel happy and joyous.

---

1 - The name of the most popular music band.

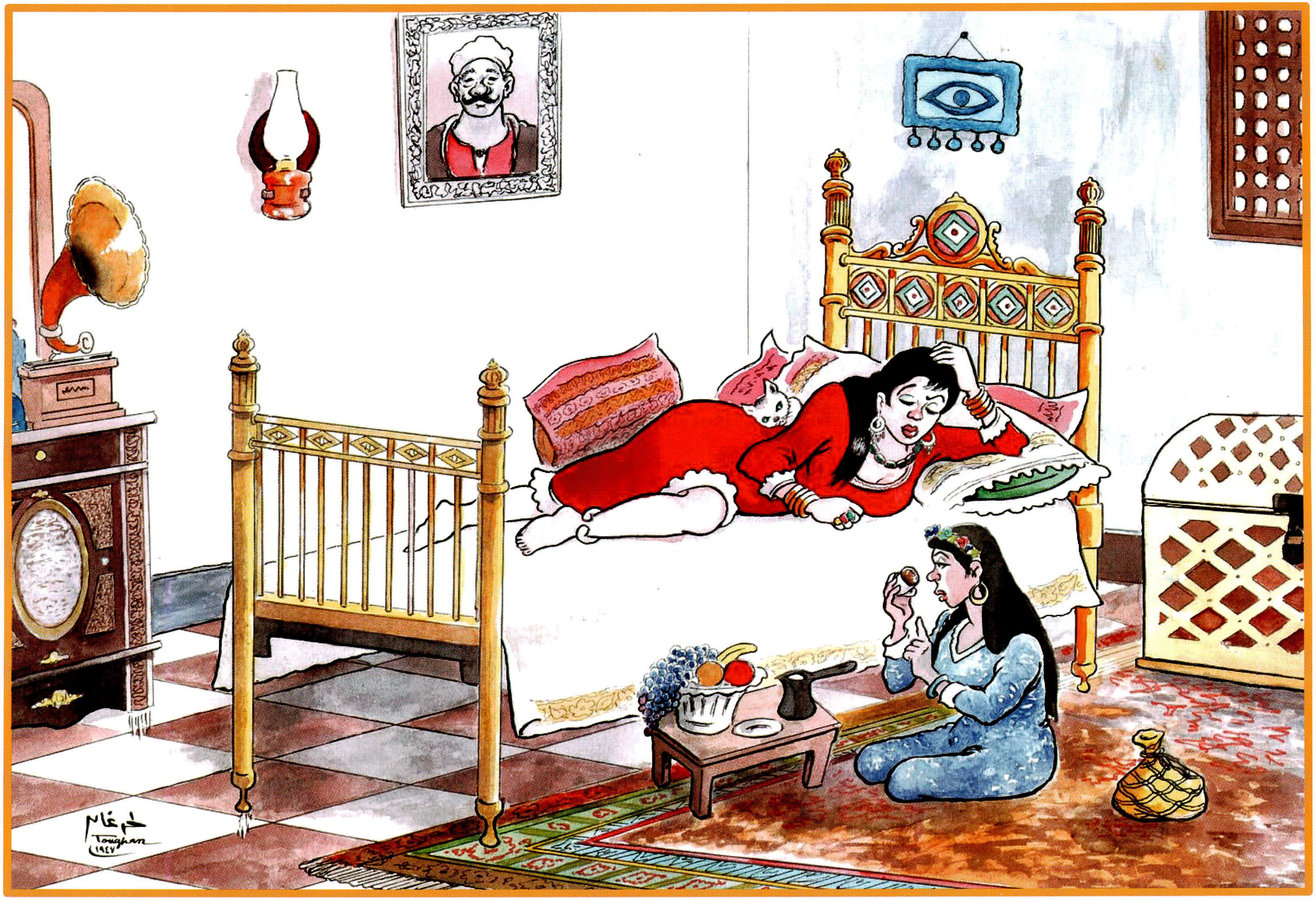

طوغان
Toughan
١٩٤٩

بنت العمدة

فى لحظة ترقب فى انتظار ما سيظهر فى الفنجان عن عَدلها «فارس أحلامها»!.

The Mayor's Daughter

Waiting for what the fortune –teller is going to tell her about the prospective husband according to what is going to appear of him in the residue at the bottom or on the sides of the coffee cup!.


طوغان
Toughan
١٩٤٧

فرحة العمدة بولي العهد!

كان العمدة حريصًا على اصطحاب ولى العهد معه أثناء تفقد أحوال القرية ليعرفه الجميع وكى يتمرس منذ نعومة أظفاره على إدارة شئون العمودية.

The Happy Mayor!

Out of his great joy of having an heir , the "Umda"- the "Mayor" – is intent on accompanying his "Prince Regent" , during his inspection tours of the village so that all the villagers know his successor and the latter, in his turn , gets himself acquainted with the management responsibilities of the "Mayor' s" post since his earliest youth.


طوغان
Toughan
١٩٤٧

موكب العمدة

موكب العمدة حيث ينتظره أصحاب الحاجات وتقدم له الشكاوى ويستعرض فيه أحوال الرعية.

The Mayor's procession

"Al Umda" –the Mayor – tours the village in a procession, and the people of the village take the chance to present their petitions and their complaints. "The Mayor" , in his turn, finds it a chance to check on the state of affairs of his subjects.


طوغان
Toughan
١٩٤٩

العدل أساس الملك

لص مقبوض عليه يُحاكم أمام العمدة الذى كان يمثل القاضى الشرعى للقرية وكانت أحكامه تسرى على الكبير قبل الصغير وهى غير قابلة للاستئناف أو النقض.

Justice is the foundation of dominion

An arrested thief is brought before the "Mayor" to pronounce sentence upon him. The "Mayor" has the authority of the legal judge and his verdicts have the power of law and apply to everyone high and low and they are not to be appealed or reversed.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

شيخ البلد

كان يساعد عمدة القرية فى كل ما هو متعلق بالشئون الإدارية للقرية وينوب عنه فى حالة غيابه وكان المسئول عن خزينة أموال القرية بالإضافة إلى الوثائق والمستندات وصور من شهادات الميلاد والوفاة وحدود الأراضى الزراعية ووثائق الملكية .

Sheikh Al-Balad

He is the one who assists "Al Umda" – the mayor – in all the managerial responsibilities of the village. He also represents the "Mayor" in case of the Latter's absence for any reason. He is also responsible for the village treasury, in addition to keeping all official documents and the copies of all birth – certificates and death – certificates as well as documents stating land ownership and land borderline.



Toughan

طابور الصباح

أمام دوار العمدة مركز الحكم وفى الساعات الأولى من اليوم تنتهى وردية الأمس ويستعرض شيخ الخفراء وردية اليوم لخفرائه الذين يعرفون كل شيء عن كل فرد فى القرية ولا تفلت منهم واردة ولا شاردة.

The morning line

Right in front of the " Mayor's" "Dawwar" -house-which is the centre of power and authority, and in the very early hours of the morning , the previous day's round of security came to an end . The chief of the security team reviews the new day's round. His "Ghafeers" – security men – are fully aware of the conditions in the village, and they know everything about everyone and nothing escapes them.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

الأبواب المفتوحة

كانت الجريمة فى القرية نادرة الحدوث وكان الناس ينامون وأبواب بيوتهم مفتوحة وخاصة فى فصل الصيف. واللوحة للخفير رجل الأمن المرهوب الجانب الذى يستمد قوته من ثقة الناس.

The Open Doors

Crime was very rare to happen in the village. People used to go to sleep and leave the doors of their homes open especially in the summer season; the picture shows the "Ghafeer" – security man – the most feared man whose real procurement of support was people's trust in him.


Toughan
١٩٤٨

فى انتظار القطار

ما أن يرن جرس المحطة فى الساعة المحددة يكون ذلك إيذانًا بأن القطار سوف يصل بعد دقائق يستعد فيها الناس حتى لا يفوتهم القطار.

Waiting for the railway train

When the villagers hear the ringing of the station bell announcing the soon arrival of the train in the coming few minutes, the passengers hurry up to get ready on time for fear they miss the train.


Toughan

لحظة وصول القطار

لحظة وصول القطار الذى يأتى إلى القرية ويتوقف عندها مرة واحدة فى اليوم الكل فى انتباه حتى أولئك الذين لن يركبوا فيه.

The Hour of train arrival

It is the hour when the railway train stops at the station - the train arrives at the village only once a day. Everybody stands at attention even those who do not plan to get on the train.


محطة
طوغان
Toughan

بلد المقاهى

مئات المقاهى تمتلئ بها المدينة يتوافد لها الناس من القرى والمراكز لقضاء الوقت وإنهاء الحاجات ولقاء الأحباب.

The City of Cafés

Cairo is full of cafés where people , who come to Cairo from villages and towns all over the country to carry out private affairs, like to enjoy sometime at one of those cafés and meet with their relatives and beloved ones before they go back home.


Toughan

بنت البلد

لوحة من المدينة لبنت البلد الرشيقة الواثقة من نفسها التى ترتدى الزى الرسمى وقتئذ وهى (الملاية اللف) التى كانت تلفت الأنظار وتسحر عيون كل المارة والجالسين على المقاهى بالشوارع.

Bent el Balad

The painting shows a girl from the popular districts of the city. She looks very confident and graceful wearing the traditional wrap women in popular districts used to wear at that time. Her charm used to attract the attention of the passers-by and the cafe customers.

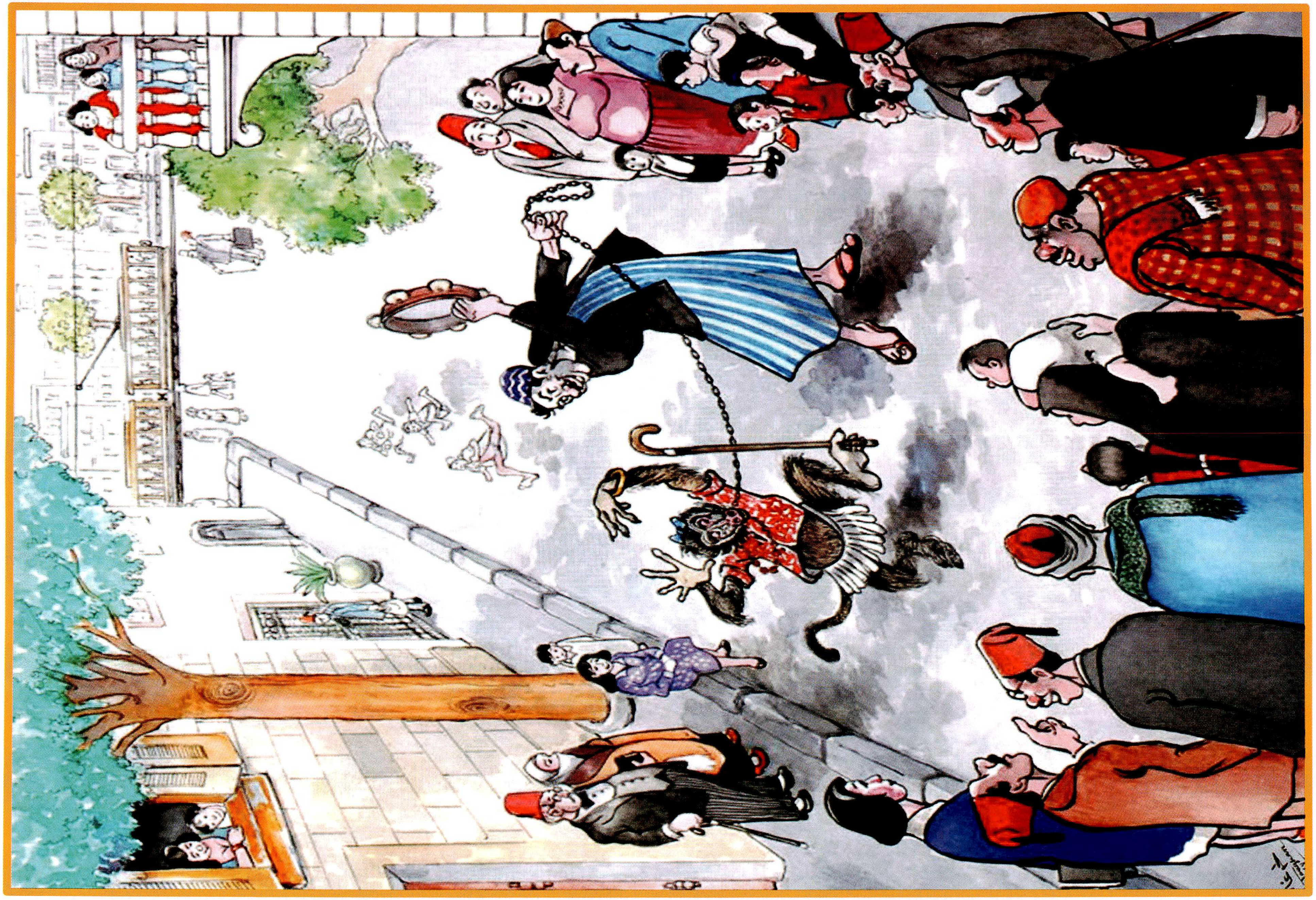

طوغان
Toughan
١٩٤٧

القرداتى

القرد وصاحبه.. الجميع يضحكون.. يا تُرى على القرد أم على صاحبه؟ أم على أنفسهم؟.

The monkey and its owner

Everybody is laughing.. I wonder are they laughing at the monkey . . his owner . . or at themselves?.

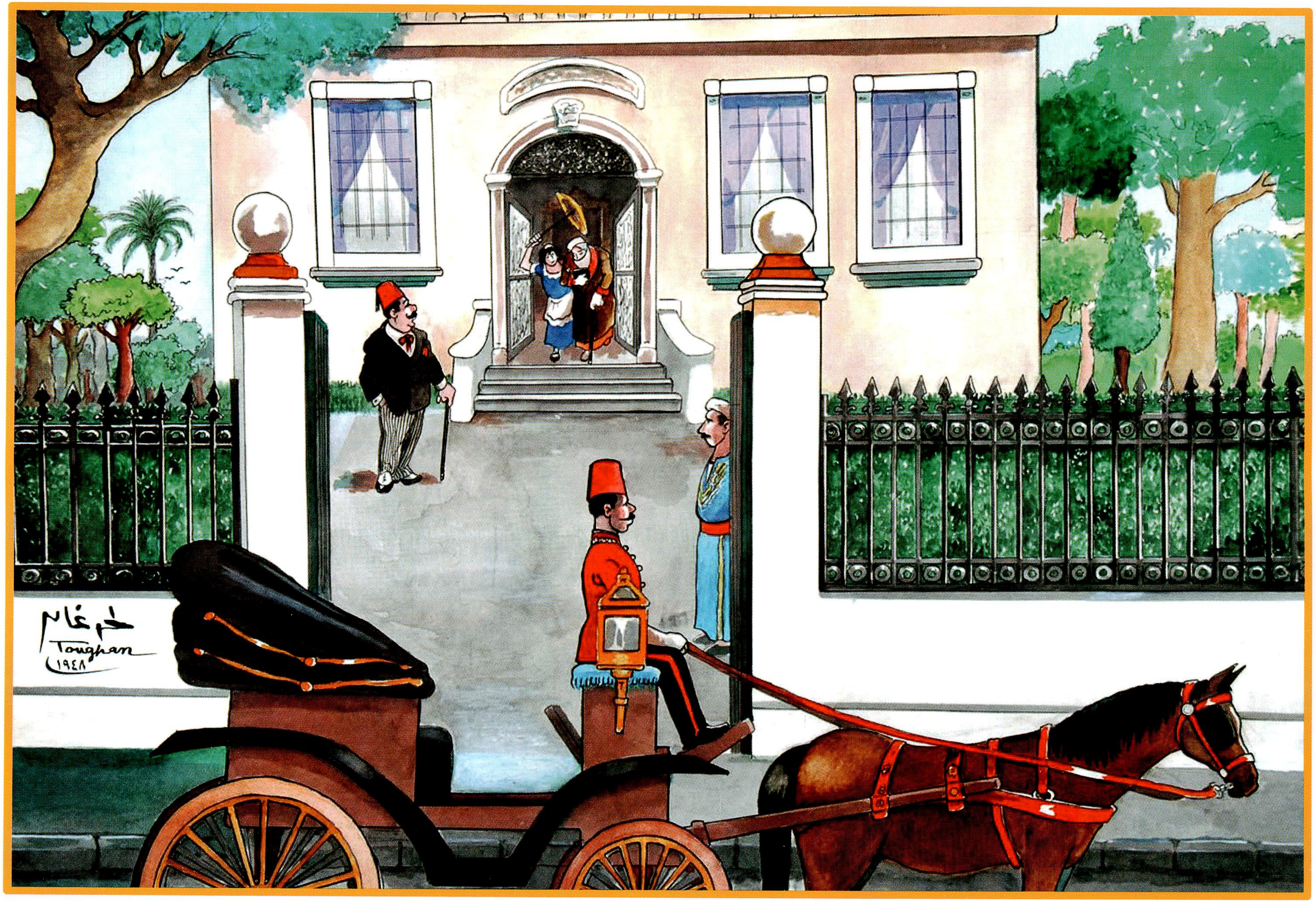


الحنطور

كان الحنطور هو وسيلة المواصلات للبشوات والبكوات وعلية القوم وفى اللوحة بالرغم من أن الباشا والهانم قد بلغا من الكبر عتيًا إلا أنهما ينويان قضاء نزهة بالحنطور.

Al Hantour" - The Carriage

A carriage drawn by a horse or two was the means of transportation of "Pashas" and "Beys"- Lords - and the people of the upper class . In the picture, you can see the pasha and the "Hanem"-the lady- who , in spite of being very old , they insist on going out on a picnic by the carriage.


طوغان
Toughan
١٩٤٨

أم كلثوم

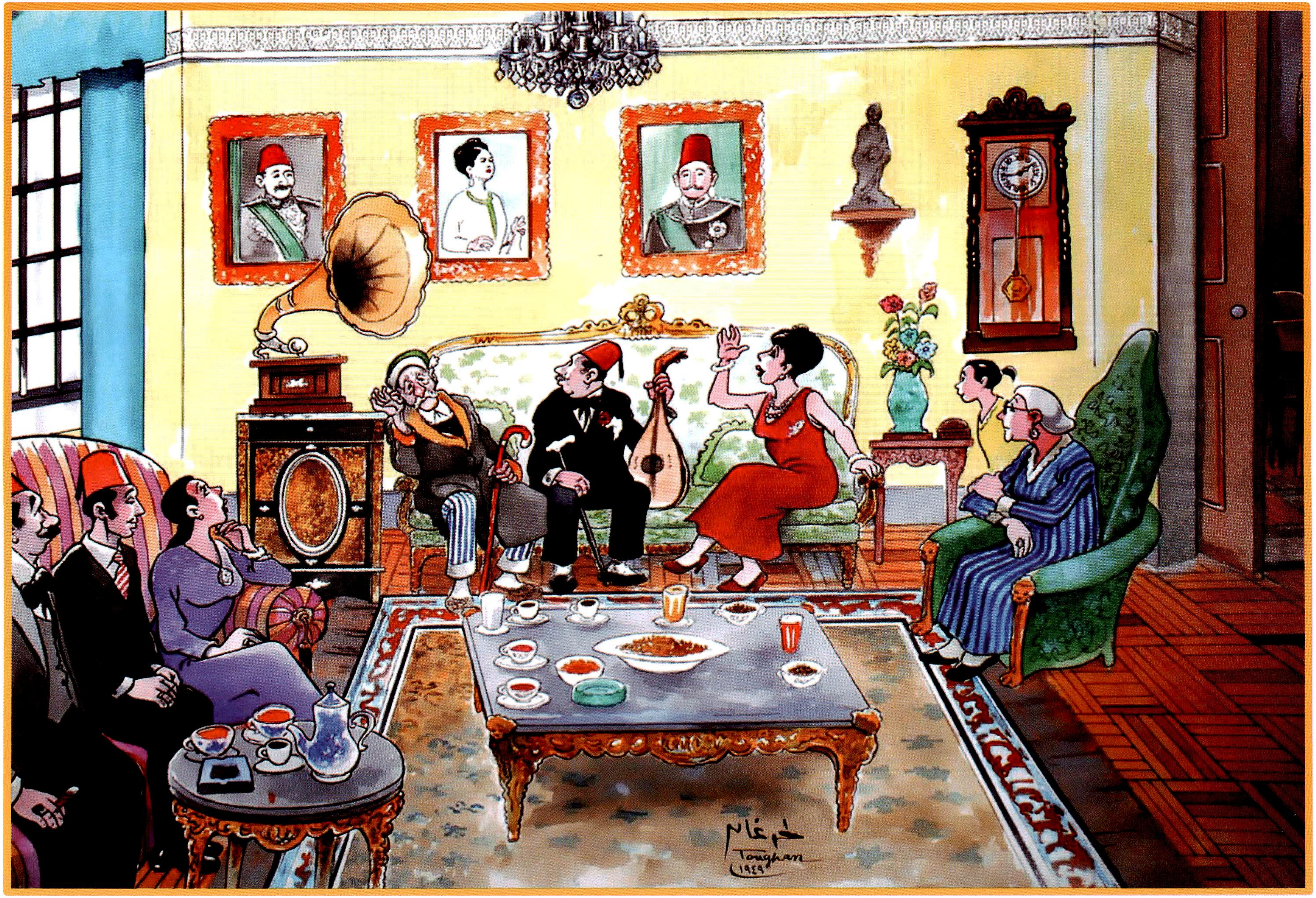
أُطلق عليها كوكب الشرق وسيدة الغناء العربى حيث كان الناس يلتقون بها فى الخميس الأول من كل شهر يتوافدون من كافة أنحاء الشرق والذين يفوتهم حضور الحفل يحصلون على الاسطوانات ويسمعونها فى المنزل.

Um kalthum [1]

She was called "Kawkab al Shark" - the Star of the Orient- and also "The lady of the Arab Singing". She used to give a concert on the first Thursday of every month. People used to arrive to Cairo to attend the concert from every corner of the Arab World. Those who missed the concert, were able to buy records to listen to at home like those we see in the picture; they are listening in to the gramophone in their drawing room at home.

---

1 - "Um Kalthum" is the most famous female singer in Egypt and the Arab World in the 2oth century.


طوغان
Toughan
١٩٤٩

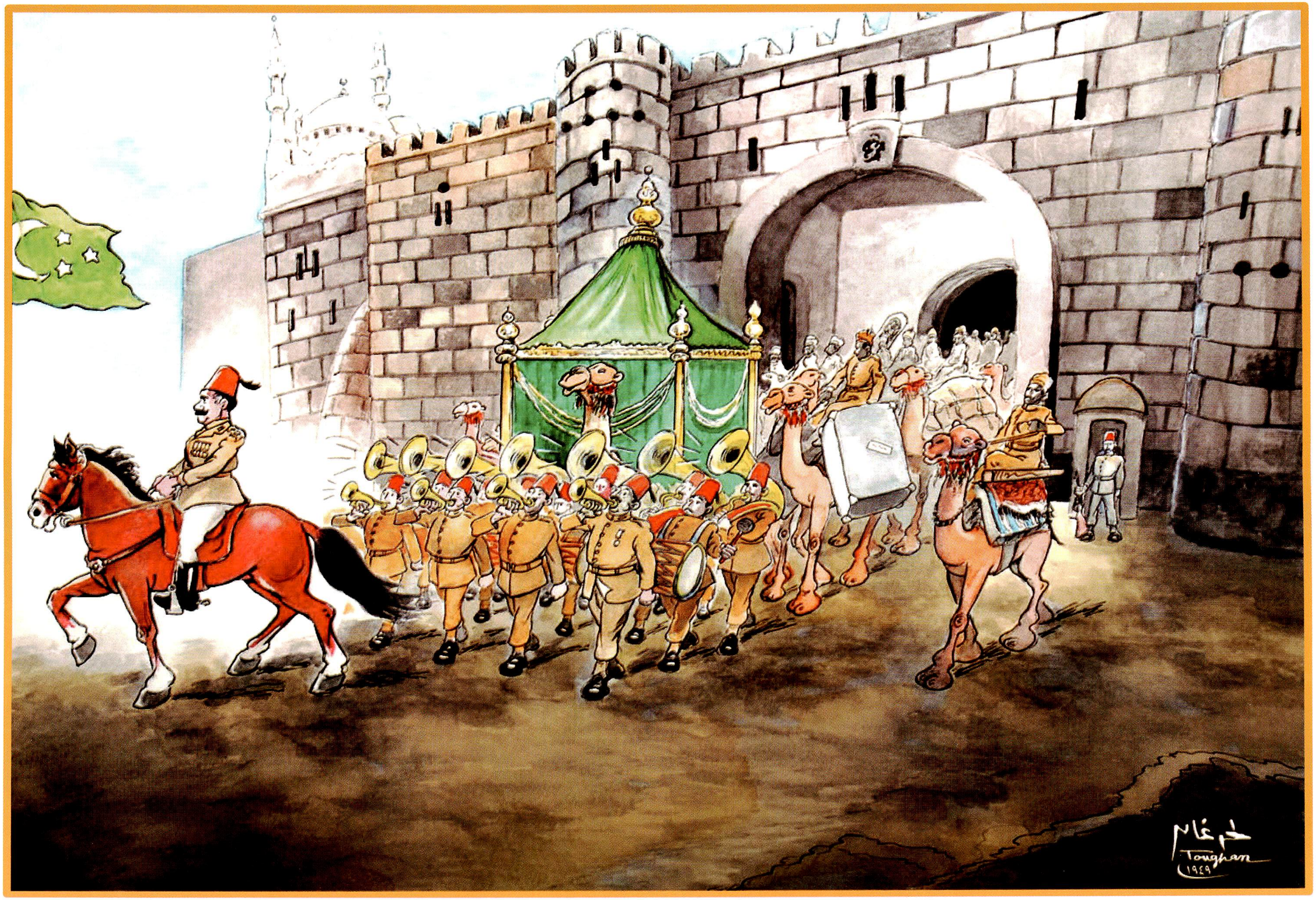
المحمل الشريف (١)

كان يوم سفر المحمل الشريف من مصر إلى مكة المكرمة يومًا مشهودًا في كافة أرجاء العالم العربى والإسلامى يخرج فيه المحمل على ظهر جمل يُحيط به الجنود بالجمال التى تمتلئ ظهورها بالخير الوفير والجمل الرئيسى الذى يختارونه يكون من أقواها وأجملها وكان الملك أو من ينوب عنه وشيخ الأزهر الشريف وكبار رجال الدولة يحرصون على المشاركة فى هذا الحفل الأسطورى.

The honoured Mahmal (1)

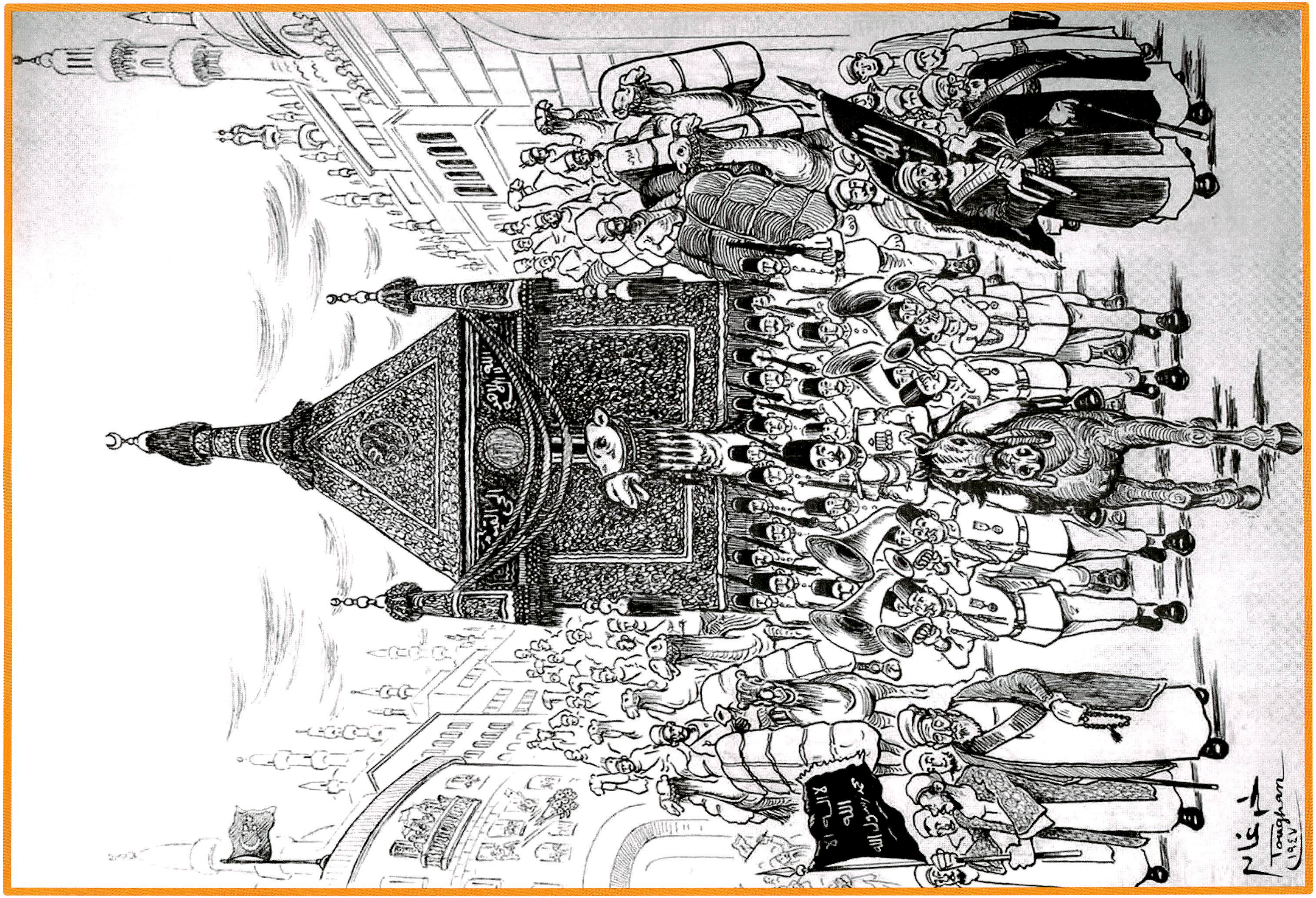
The day the honored mahmal travelled to the sacred city of Mecca was a memorable day all over the Arab and the Islamic worlds. The mahmal was carried on the back of the strongest and prettiest camel surrounded by soldiers on the backs of other camels loaded with generous gifts of all sorts . The king of Egypt or whoever represented him, the supreme Sheikh of "Al Azhar Al Shareef" and men of the highest ranks in Egypt were always intent on sharing in this legendary celebration.

(1) Al mahmal was an annual present of black brocaded carpet to cover the walls of the Kaaba made in Egypt then transported with the pilgrimage caravan to Mecca.


طوغان
Toughan
١٩٢٩

المحمل الشريف (2)

The honoured Mahmal (2)


Toughan

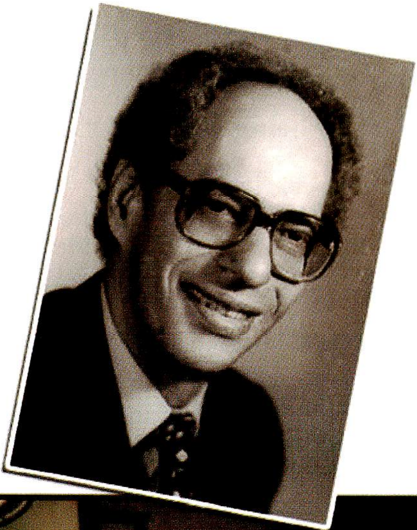
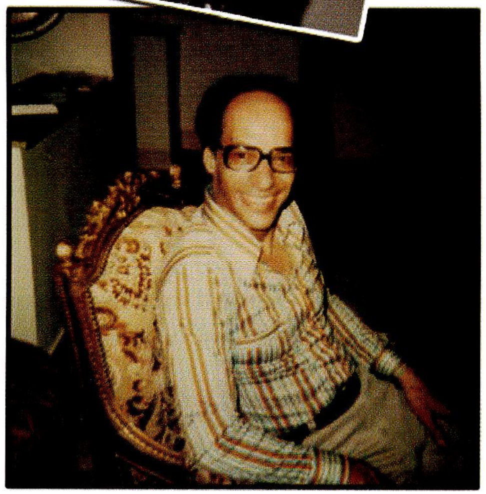
آخر ماكتبه طوغان قبل رحيله..

The Last Letter Written By The Late Artist Ahmed Toughan

عائشة رفيقة العمر
وقريبة القلب وشريكة
الحياة بحلوها ومرها
دعائي الى الله ان
يحفظك ويسعدك ويعافيك
لما قدمتيه لي خلال
حياتي المليئة بالمعاناة.
زوجك احمد طرخم

طوغان بعيون الكاميرا..

Toughan in the eyes of the camera..




Toughan by: Dr. Usama Al Baz [1]

The art of caricature in Egypt is very ancient; a visitor to the Ancient Egyptian monuments, will see hundreds of caricature paintings on the walls of temples left by the Pharaohs. Such paintings document the genius and the capability of the ancient Egyptian caricaturist.

On the following pages of this book - issued by the General Egyptian Book Organization – the caricatures painted by the artist Toughan is a proof of how the Egyptians have always excelled in this refined expressive art.

....Toughan is committed to the causes of his nation and his people. His works reflect the originality and depth of his thoughts and his talent to simplify the complicated ideas in a very attractive way that reaches the minds and hearts easily and rapidly. Because the viewer understands him and responds to his ideas, he plays a wonderful role in forming a vast area of the public opinion.

His life is full of rich original, serious production only an inspired artist is worthy of; an artist who is gifted with an exceptional talent than can penetrate into the depths of emotions in very simple lines and brief glimpses.

---

1 - Dr. Usama Al Baz "1931 - 2013" Political Consultant of the ex-president Mohamed Hosny Mubarak – from introduction of "Toughan's Caricature Book"- Volume P - issued by the "General Egyptian Book Organization" Cairo 1998.

Biography: Ahmed Thabet Toughan

He was born on the 20th of December, 1926 in Al Menya Governorate. As his father was an officer in the "Interior", he moved from one city in Egypt to another: Al Menya, Assiut and Al Mansoura and others.

Since 1944, his caricatures appeared in several Egyptian newspapers such as "Al Masa' ", "Almalayeen" , "Al Osbou", "Al Kashkul Algadeed ", "Al Ikhwan al Moslemoon", "Al Eshtrakeya", "Rosal Yousef", "Al Gomhur Al Masry", "Akhbar Alyom", "Al Gomhureya", "Al Tahrir" and "Al Mosawar". Many of the international papers round the world published his paintings.

He was also a co-founder of "Al Gomhoria" newspaper, where he also worked from 1953 to 2012.

He visited many western countries in addition to several Arab countries. He shared in the Algerian and Yemeni revolutions.

He also visited the occupied territory of Palestine and participated in the Palestinian Resistance; he returned with a full exhibition about the fight of Palestinian People. That exhibition toured the world, and more than two million people visited it in China. He painted about fifty pictures of the Revolution in Yemen, donated them all to the Military Museum in Cairo .

He is a member of the syndicates of arts, journalists, writers' union, and the union of European Caricaturists.

He occupied various posts: artistic consultant to " Dar Al Tahrir for printing and publishing", chief editor of the international magazine "Ambassador" which is issued in Canada, founder and chief editor of the "Caricature" magazine issued by the Egyptian Caricature Society. At present he is chairman of the Board of Directors of the Egyptian Caricature Society, and the union of the "Pioneer Journalists" a branch of The Egyptian Journalists Syndicate.

The special charm of the countryside and its inhabitants is immortalized by artists and painters who carved and painted everlasting pictures and illustrations on the walls and stones. Even poetry and literary writings registered its charm and beauty in various volumes.

The ancient Egyptian architecture reflected considerable scenes from the countryside. The famous ancient story of the «Eloquent farmer» illustrated the smartness and the curtsy of the people of the countryside in what is known in literature as «the literary way of writing complaints». During the Ottoman Empire (1517-1798) Yousef Al Sherbiny wrote «Haz al Quhuf in interpreting the poem of Abu Shaduf». And since Mohamed Hussain Haikal wrote the novel «Zeinab», the creative writing about the countryside has not stopped; Yousef Idris wrote «Al Haraam» and «Al Naddaha», Abdel Rahman Al Sharkawy wrote «Al Ard», and last but not least «Al Watad» by Khairy Shalaby. Most of the written material was turned into creative audio and visionary material in the form of broadcasting and T.V. serials, movies, documentaries and songs and ballads.

All forms of art whether painting, sculpting, photography or caricature drawing, have all played a great and refined role in illustrating the Egyptian countryside life. The famous sculptor «Mahmud Mokhtar» managed to summarize Egypt in the personality of the Egyptian countryside woman who is so hospitably and benevolently giving without limits, all sorts of seeds, fruits, roots, and branches ... no wonder the unique world of the countryside occupied a substantial area in the first generation of the painters and photographers.

In the field of art, the Egyptian artist, Ahmed Toughan, the genuine painter, managed to use his brush to illustrate the minutest aspect of the Egyptian countryside life. Not only that, but he also dipped his brush in the deepest corners of the popular Egyptian lanes. In fact the Egyptian countryside along with the Egyptian lane form together the core of the real life of Egypt – and if the farmer represents the «restaurant» that feeds Egypt, the Egyptian locals – those brought up in lanes – are the «factory».

In brief, the creator Toughan, presented documentary illustrations of the Egyptian life with both its rural and civil aspects in the mid – twentieth century. That is why such illustrations represent truly & really a «Panorama» of the good old days.

the case of having a baby girl. The boy brings happiness to his small family as well as the bigger family circles. Celebrations start by «The Subu3» then «The circumcision» then joining the «Kottab» – the old form of the village school - to gain some education and finally getting married at an early age. In the Egyptian countryside, the educated ones are greatly respected even if all what they learnt is only how to read and write. Those were called «Effendis», and one of the most familiar scenes there in any village is the «Effindi» sitting on the landing of the village house surrounded by the esquires of the village sitting beside him, and the commoners sitting on the floor. Everyone looks up at him to follow up the news he is reading out of the newspapers ‹Al Ahram» , «Al Mokattam» or «Al Balagh».

The village authority is centralized in the «Umda» – the mayor -, and his assistants: Sheikh Al Balad and Sheikh Al Ghafar who represent the security; the three of them is the unit that represents the Egyptian State. The authority is responsible for providing the individuals required for «Al Gehadeya – the military service- and labourers, as Egyptians chose to quit the military service since the ancient times. Again, since the time of Mohamed Ali Pasha's rule (1805-1848), it proved to be a catastrophy to the Egyptian countryside in general and to the families in particular as their men were taken by force and sent to work for peanuts in the lands of the rich land owners, the capitalists and the foreigners. Consequently, the countryside, losing its productive power, was seriously affected in all aspects of life. Sheikh Younis al Kadi illustrated the situation in a few lines reflecting the emotions of the Egyptian mother and her longing for her absent men:

* O, dear one, dear to my eye.

* I wish I could go back home.

* O, my dear home ......

* O, my son .. where are you ..

* The authorities have kidnapped you.

Toughan ... a panorama of long ago.

By: Dr. Mohamed Refat Al-Imam [1]

The Egyptian countryside has always had its special place in the emotional life of the Egyptian people with all its traditions that go back into history. Agriculture is the backbone of the Egyptian life and the precious core of the ancient Egyptian civilization. Therefore, no wonder the Egyptian farmer is the first farmer known in history. The rural life is distinguished for certain features of special kind and which form the charter of values kept by a great part of the Egyptian population. The first and foremost value is respect (which is almost equal to worship) for the family, the family history and familial relationships. Family is everything to the Egyptians. And one important feature in this respect is the birth of male children to the family, as traditionally boys are the support of their families and the ones who bear the family name for generations to come; they also mean: production, power and support. Females stay at the back in spite of the fact that women are the real doers whether at home, in the field or in all the general matters of life beginning with their early matrimony, then early motherhood of dozens of children and ending with the responsibility of bringing the children up and afterwards preparing them for their marriage, crowning it all with the great joy of receiving the dearest of all offspring the grand children.

The celebrations on the occasion of a boy born to a family in the countryside are typical rural feature. Ever since the first days of pregnancy, a wife expects one and only hope: that is giving birth to a baby boy! Funny thing is that women are more keen on having boys more than the men. It is always said delivering a boy causes a woman to be proud and strong opposite to

---

1- Dr. Mohamed Refat Al Imam, Professor of Ancient and Contemporary History, Faculty of Art, Damanhur University.

and very short, weak and small – almost unnoticed characters to give concrete form to the authority, local or foreign, and its relationship with those who fall victims to its tyranny, threats or blackmailing. The size of the character plays a sarcastic disparity which provokes laughter and sometimes depression and tears because seeing the picture of very fat and huge bodies beside very thin skinny and emaciated ones indicates the incredible unfair contradictions of life that go beyond reason, and beyond laws of ethics, justice and equality.

That is how Toughan's caricatures reflect the whole world, comment on its practices, make fun of them and laugh at them in a very intelligent way that makes laughter equal to weeping.

Female characters are rarely presented in Toughan's works, but when he presents them he means to introduce through them certain political visions, situations or values he fights and rejects such as treachery, deception, weakness and subordinateness qualities which are quite common in the masculine world more than Toughan presents them casually in his pictures. You can safely say the same thing about birds, children and animals because the only creature who masters the political events is "man" with the full sense of the word, that indicates tyranny, deception stupidity and self concentration to serve the narrow circle of personal interests at the expense of others whoever and wherever they are inside the country or abroad.

Toughan now is approaching his eighty-seventh birthday but he, still, is very graceful, and he walks like a king. He continues to give, to laugh, to write, to paint and to make fun of everything.

He follows all the events taking place in his homeland like he used to do when he was a young man of twenty.

In fact, his political awareness – which is reflected in his everyday life practices and his numerous artistic works – does not only confine to the borders of Egypt, but it is so vast and extensive that it almost covers the whole world.

An artist's senses are always selective because not all what they receive is suitable material for his work. He selects what only matches with his values and his attitudes in life; he receives all what the world introduces to him everyday of various news and issues – not only everyday but every moment – and he incorporates all this together and lives with it then tries to mold it into a creative outstanding token or meaning. Here, we have a creative caricaturist who stores in his memory features of people and their manners of speech, their facial expressions, their body language, the way they walk and talk, their glances, and their deception, and he mixes all these with the changes that take place in the world round him, and in the society, then tries to re-organize all this in a way that suits his own rhythm because some artists draw quickly, others draw slowly. This also happens in literature: for instance Yousef Idrees was quick while Naguib Mahfuz was slow – in music, too, Motsart used to compose his tunes quickly while Beethoven was a slow composer. This is the case with all artists and creators in general; there is no specific rhythm for creativity! What matters most is the final result and outcome.

It is good to produce in plenty but quality is what really matters most. Here, the artist does not only brush past events good, bad or serious, or accept them as they are.. In my opinion, Toughan is distinguished for his quick rhythm – I may be wrong – but he is able to catch up with events by the minute and he sits to draw more than one picture in a day all the past sixty years. He introduces a continuous miraculous rich journey of creation.

The backgrounds of Toughan's pictures always differ; they are either seas, forests, trees or animals or they are sometimes war fields, battles, planes, rockets, tanks, dead bodies, skulls and gunpowder. Sometimes they are prisons, sometimes banknotes or coins; sometimes it is the swastika or the pentagonal star, sometimes it is flags of various countries fluttering in the air; sometimes barrels of gun powder, animals, birds , gardens, graves or fires. That is how Toughan uses those backgrounds to present a basic motive for the idea of his caricature as well as a sign and emphasis of it. Backgrounds play the same roles exactly like the main characters in the picture and which vary according to the situation, and also vary in size and in height to indicate the relationship between a master and a slave or the authority and its subjects or a swindler and the subdued or an aggressor and a victim. That is the why Toughan varies his characters between very tall characters about to reach the ceiling of the picture or reach the clouds,

Ahmed Toughan (by Dr. Shaker Abdelhameed)

A journey abound in production [1]

Caricature is one form of the art of drawing; in drawing a portrait or a picture of a person, the artist alters the distinctive features of the person – and sometimes with exaggeration – in a way that may basically aims at removing the masque off the face of someone we know or some situation we reject. It always includes a jest and a bit of imagination and also exaggeration. It has a lot in common with the world of dreams and the world of childhood; it relives the positive spontaneity and the primitive free energy of a child enjoying the happiness of breaking away from the bonds of reality with its monotonous, very disciplined and restricted logical thinking.

I have met Ahmed Toughan, the artist, in person only three years ago but I have known him long ago as a creative artist and a distinguished Egyptian caricaturist, and a combatant who has very honest political stances. He is also a writer, a poet and a journalist who has a number of published books like "Peoples' Causes", "Glorious days in Wahran" and "The Palestinian Issue". He has been writing, painting and fighting for more than sixty years and he is still working and nothing can stop him from writing or painting or following up all the events. Toughan is an artist who is in close contact with his very intimate life as well as his far away imaginative world. The artist is well aware of the relationship of the effectiveness between the inside and the outside, between the near and the far. Toughan has always toured those worlds and he managed to polarize sincerity and to filter the guidance to give depth to reality. All his designs, his characters and his comments, produced by his pen or his brush, pointed out values of patriotism, honesty , faithfulness and resistance qualities he had adopted all his life and shown in his works in a beautiful sarcastic way.

---

1 - Dr. Shaker Abdel Hameed, Professor of Psychology of Creativity at The Egyptian Art Academy, and ex-minister of Culture – Al-Ahram newspaper, Monday 18th November, 2013 – No. 46368 p.12 (Artistic thoughts).

Toughan had previously introduced to us a big volume that includes a number of his paintings illustrating the Palestinian case and representing the stages of the Arab-Zionist conflict, and prophecies about the future of this conflict. This volume can be considered a record of this pivotal case. The volume is issued by the Supreme Council of Culture.

The pictures we see today, are not all what Toughan painted in the field of social caricature; they are but a selection indicating the present atmosphere we live in, and they also have their social and artistic meanings. Such paintings are the results of unbelievable effort, worry and inconvenience of a life exposed to immensely strong earthquakes, the matter which makes Toughan's pictures, in fact, the outcome of his own blood streaming on the paper to charm the admirers of his art. This art is directed to attack the oppressors and the corrupted, and to side with the weak and the oppressed. It enlightens the mind of the simple people, and inject confidence and the value of art and culture in the minds of intellectuals.

After all, Toughan is still that old child, charming and friendly, living in a flat on the 7th floor in a French style building on 26th July street when he was still single. I'll never forget this place where the building was overlooking "café Al Nashat" that lay on the corner of that friendly passage. That café still exists in the memory of the people of Cairo and its visitors, along with the memories of the historical platform of twenty sixth July Street.

In this small but fabulous apartment-the brightest figures of the modern Egyptian history from Anwar Al Sadat to Zakareya Al Heggawy, Abdelsalam Al Sherif, Ihsan Abdel Koddous, Mahmoud Al Sa'dany, Mohamed Uda, Ahmed Baha el Din, Yousef Idris, Salah Jaheen, Mohamed Reda, Sayed Makkawy, Kamel el Negma, Fathy el Ramly, Galal Kishk, Abdel Rahman Al Khameisy, Alfred Farag and Samir Sarhan and many others whose names skipped my faulty memory lived and socialized. Not only Egyptian figures, but many of the Arab politicians also frequented the friendly apartment of Toughan, the lovely giant, the kind hearted pure host who often hints at being the last pharaoh that carries in his heart the secret of the great civilization of ancient Egypt, that challenged the effects of time and aging. If you accompany Toughan, you will catch those challenges and discover that you will remain young forever.

Toughan's world of experience and experiments, helps him to detect social distinctions due to his faculty of sensory perceptions towards class conflict and social imbalance. Toughan looks at the Egyptian people represented only in " Am Ahmed" the poor peasant who is destined to poverty, ignorance and illness; and "Etebara" Who sells radishes, and the drainage worker, the street sweepers, the simple clerk, the watchman and the soldier – they are all his relatives and very dear to his heart. You may get the impression that all Toughan's pictures are political but, in fact, his social paintings are the richest and the deepest in showing perfect understanding of the Egyptian personality and its real dilemma.

This is a caricaturist who continued to paint relentlessly for over sixty years until he became a fundamental feature of the newspapers especially "Al Gomhoreya" which he participated in, both establishing and building serious patriotic entity, in its early days and also in the days of its glorious political and intellectual reputation.

Before Toughan appeared in the press, caricature pictures appeared only in weekly and monthly magazines until Toughan introduced them to the daily newspapers beginning with "Al Akhbar" newspaper issued in 1951.

In 1953 Toughan moved to " Al Gomhereya" which still publishes his pictures till taday.

Toughan seems to have an inexhaustible source of social and political material that provides him with realistic fresh pictures of the daily concerns of the people in their struggle to cope with problems of transportation, food, prices shooting high, unemployment, corruption, the collapse of institutions and the apparent negligence of everything.

Although Toughan meant his pictures to express social aspects in certain harmony away from politics, it is easy to discover that Toughan shared "Nagib Mahfouz" his close follow up of the movement of the Egyptian society, and his funny and merry sarcastic pictures do reflect the human content of the daily life of the Egyptian society.

Toughan's pictures, though they are artistic works in their own right, each picture is considered a stop when we stop at it we see a reflection of a period of time of the history of Egyptian actual life and the contemporary Arab world that we have lived and suffered its torment.

of humans – not to mention a long artistic experience extending over sixty years. All of that made him able to have full mastery over the ideas which he managed to derive from analyzing the political situation and reaching its core. Besides, he resorts to his national passionate life where he stores millions of pictures from the life he lived with all the love and human honesty. He often selects a suitable snap-shot from the vast life around him to plant in it one of his political ideas. The picture comes out so expressive and in no need of any written comment. And because the artist in him can not liberate himself from the politician, he often imposes himself on the self-evident picture which, if he left without any written comment, the viewer would certainly get the message intuitively .

That is why Toughan sometimes resorts to a lot of talking, and a lot of popular dialogues he derives from the Egyptian sense of humour. The reason why he does this, is that he is so full of passions and visions which he always intends to turn into explosives through his lines when he feels the pictures do not quench his thirst, and are not able to vent all the emotions raging in his chest- hence, the extra words, especially when he is a journalist who appreciates literature and poetry.

In his social caricature, Toughan lets the picture preceed the idea, because his artistic insight sees the reality of the Egyptian society with all its classes from bottom to top. We should not forget that he is one of those "princely", paupers like " Zakareya el Heggawy", " Mahmoud al Sa'dany", " Sheikh Qatamesh" and " Abdel Hamied el Deeb" any many others. He is fond of wandering in market-places to shop for vegetables, fruits, fish and meat, added to this, his great interest in cooking and inventing various delicious dishes at the lowest expenses possible, exactly like his interest in issuing new magazines and newspapers and editing them.

"Toughan" has a classical virtue typical of the men of noble origin, namely, devotion to friendship, and obligation to his duties however hard this might be to him. According to the Egyptian old saying " He is a friend of his friend"; he really is in the full sense of the word. If he misses one of his friends, he will drop in to see him – at any hour – only to make sure his friend is allright, then he immediately leaves. To visit a sick friend is a sacred duty to "Toughan". He can put his car and the little money he has at the service of any patient he knows. His heart resembles the heart of a kind mother that he sometimes takes an ill friend by force to see the doctor if he feels the friend is reluctant to do that, let alone paying condolences to friends on losing dear ones. One could imagine "Toughan" leaving his bed in hospital during an operation on his own heart, in order to participate in a funeral of one of his friends.

of his youth who lived in Giza at that time. This youthful environment which was concerned with politics, incited "Toughan" to take up press caricature as a means to express what was raging inside him. He worked with many newspapers and magazines and roamed all the youthful gatherings who belonged to various trends. He also lived among the " Free Officers"[2] not knowing what they were hiding or preparing for a revolution for the future of their nation – a future he dreamt of, hoped for and called for in his political pictures.

I am telling you that the first thing that meets your eyes when you look at Toughan's pictures, is the deep vision of the classical photographer, his broad look and practical emotions which he experienced in various aspects of life and had always attracted his attention, besides his artistic talent. The exaggerated big features of the face and exaggerated expression on them, do not make these features lose their identity; on the contrary, they make you feel there is a friendly bond between you and them; you feel you recognize them, and have known them all your life; you think you have seen those features hundreds of times somewhere. The movement recorded in the picture, gives assurance to the credibility of this friendly feeling. The observer can guess the written comment on the picture before reading it, because of the inspiring movements of the face, the hands or the body.

Whether the receiver of the message is close to the painter's vision or not, he will certainly laugh heartily at the depth of sarcasm of the social caricature – but the painter has a different style in his political caricatures.

Toughan tried all the time to turn the idea into a picture. The idea is always a political opinion, or an artistic vision expressing the clear stance of the artist about a political opinion.

In fact Toughan is the only artist whose caricatures do not need a lot of written comments. We notice that most of the political caricaturists, in particular, have to write long comments that may become a whole dialogue among many characters. Such comments are written inside white balls in several circles which spoil the beauty of the picture.

This normally happens when the idea is stronger than the ability of the artist to personify it; therefore, the picture fails to express it – hence , the need for words to clarify the message.

" Toughan's" political caricature is totally different from that because he is an expert in understanding the human features, and in probing their depths, in addition to his political awareness and his social culture acquired from living among various sorts

2 - Free officers are Nasser and his group who are the heroes of 1952 Revolution.

"Toughan's" recent exhibition about the Egyptian peasant, exhibited – beyond the lines of his pictures – a long history of oppression, misery and subjucation as a result of ages of despotism. Those lines reflected personal affliction and worries of life.

Toughan is very proficient in portraying the faces of the overworked labourers and sellers in market-places and watch-guards. Because the artist is gifted with a huge energy of sarcasm and mirth, it appears in almost every face he paints even the most miserable of his characters their faces emanate merriment.

This energy of mirth in Ahmed Toughan's spirit is never jocular, but it is full of wisdom and perception and rich with emotion. That is why artists who express themselves through painting, writing poetry, playing or composing music, or acting should be humane in the full sense of the word. An artist should be patient, warm-hearted, able to surmount pain by making fun of it, because he is destined to live all the human pains, and suffer their frustrations and distress with them. But when he deals with all this, using his brush to reflect it in a sarcastic manner, the mountain of sufferings collapses and becomes a despicable nothing one can escape its harm. This energy caused us to lose Toughan as an honest photographer but it is this same energy that led Toughan to the field of caricature in the press.

I believe that his interest in caricature is a result of his natural interest in politics. God created him to become a politician; he breathes politics but in spite of his pugnacious ambitions that still exist in him till today and could have led him to stay behind bars, he was always well aware of his outbursts that could set fire to whatever is there in front of him. His pure love of his country was so clear as black and white: one is either a patriot or a traitor. In his opinion, it is treason not to protect and defend your country, and not to resist oppression, aggression, corruption, and exploitation using all your capabilities. Many a political party, underground parties and various organizations tried to polarize him before the "July Revolution" but he was adamant to refuse all those attempts and he chose to put his artistic energy and his personal freedom in the field of press to release his political capacity.

He refused to be a tool in the hands of any party or organization or to be under their mercy. His caricatures opened the eyes of the people to see the political, social, cultural and folkloric discrepancies that took root in all the joints of the Egyptian society. Toughan succeeded in making a party of only himself. He was lucky to live in Giza – in his youth – and to get companions who were equally infatuated by art, poetry, culture and journalism (Zakareya al Heggawy, Anwar Al Me'addawy, Mohamed 'Oda, Mahmud Al Sa'dany, Yousef Edris, Aly Gamal el Din Taher, Ma'moun Al Shinnawy and many many others of the companions

" Rakha " is considered one of the first knights of the regiment of founders of the art of Egyptian caricature who opened the door wide for "Zohdi" and " Ahmed Toughan" to enter through it and to be joined, later, by another two giants, "Salah Jaheen" and "Hegazy" – the two of them had their own great participation in this art.

What "Rakha", "Zohdi" and "Toughan" did was implanting the Egyptian national spirit into the lines so that when a foreigner looked at the picture would immediately realize it was an Egyptian work though it had no signature or a comment of any kind.

But Toughan and Hegazy represent the bright beauty of such Egyptianization; they are like a big large alphabet that embrace "Salah el leithy" and "Gamal Kamel" who both act like dictionaries and lexicons that set firm foundation for the press caricature.

I am sure that my faulty memory has slipped important names that have their important participations in this art, but my excuse is that I am not doing a research in the history of Egyptian caricature but I am only impressed by its original revelations that have very effective impact on the public. What really captures my attention most is "Ahmed Toughan" as a phenomenon, or as I prefer to call his profound artistic world, "The Toughani Caricature".

At a very early time of my life something about " Toughan's pictures puzzled me and that is a mysterious kind of attraction that captures you at the first sight of the picture long before you start scrutinizing it to get the meaning or the morale.

This remained a secret to me until I had the honour of coming close to him and was able to explore his artistic world.

The secret attraction of Toughan's pictures lies in the fact that Toughan is a photographer – a perfect portrait painter especially of the human face.

His exhibition at the "Sawi Culture wheel" last year was a proof that "Toughan's" brush not only records the typical features of the face but it also adds the feelings of the painter and how he senses that face with all its dimensions, shades and depths. It is true that a human being is the product of his environment , therefore naturally our features carry our inner substance which no one but the sensitive eye of the real artist can detect. "Toughan" has this sensitive eye that lives with the material and guides his brush – the brush which feels the pulse of his blood.

Collection of pictures
Scenes from the social history of Egypt in fifty years
By: Khairy Shalaby [1]

I fell in love with the art of caricature when I was but a little boy living in our village in the north of the Delta.

At that time a group of great pioneers established the real Egyptian essence of the beautiful art of caricature which entered into the Egyptian press through a foreign Egyptianized brush. It was " Saroukhan" , of Arminian origin, who did an outstanding job making the caricature picture a feature as equally important as the introductory article of a newspaper. Gradually, the Egyptian spirit started to show in the pictures drawn by " Abdel Monem Rakha" who paved the way for the Egyptian genius to appear.

Thus, he became the first of those pioneers who introduced the real Egyptian spirit into the art of caricature in the twentieth century.

In my early youth, in the middle of the forties of the twentieth century, I witnessed how the readers of newspapers in my village evaluated this art. Among them were my father and my uncles, the teachers in my school, the eminent men, and even those who did not know how to read or write, those particular ones were the real criteria for evaluating the picture depending on their intuition taking in all the details and inspiring motions. As they didn't read what was written there, they relied on their intuition to interpret what it meant and generally, it matched the written comments though in different expressions. Sometimes, their intuition could be more expressive and perhaps deeper than the artist's remark. That was considered " added value" to the work of the artist because it made his picture more inspiring and more provoking for the popular imagination to flourish.

1 - From the introduction of the book "Ma'a Al Nas – "With the people"- written by the great literary man and novelist "Khairy Shalaby", Madbouly Publications, Cairo 2007.

Toughan by: Khairy Shalaby [1]

" To write a record of the political history of Egyptian "Caricature" , a historian should begin with two artists who are considered the pillars that supported the Egyptian political caricature movement. Namely, Mohamed Abdel Monem Rakha and Ahmed Toughan.

Both of them participated greatly in Egyptianizing the art of caricature in our modern age. They managed to remind us that the first to introduce this art to the whole world are the ancient Egyptian artists who realized the importance of this art and its noble mission in defending human causes .

Most of Toughan's paintings that deal with political issues are quite unique. In that, he resembles a hawk that is so sharp-sighted that while he is flying so high up in the sky, would suddenly swoop down directly on the painful spot of ailment in the living body of reality. Toughan does not paint a real direct picture of the pain but he inserts his claws – I mean his brush – into the actual painful political life to turn it into lively human diagnosis with a deep political vision. One of his most important noble targets is to provoke the cold blooded, and to wake the indifferent world conscience up.

It is true that Toughan's pictures have been a sign of enlightment in the Egyptian Press, and as much as they are a source of inspiration, they are also an original feature of the ancient personality of the Egyptians that managed to overcome various kinds of crises using sarcasm whether through paintings or oral expression.

Those who had the chance to stand in front of the ancient Egyptian engravings and watched them carefully, must have realized that the ancient Egyptians were the first to know the art of caricature and to realize its importance and use it as a very effective weapon in social and political criticism.

Toughan's paintings can be considered as an Egyptian "Identity Card" because they have a lot in common with the ancient Egyptian engravings in thought, in style and in spirit.

Throughout Toughan's artistic journey, he benefitted from famous artists, national and international, but his paintings remained typical Toughan's. His genetic genius which shows in his paintings has introduced a huge artistic capability that makes you stand long in front of just one painting of his.

1 - This is part of the introduction written by the writer / novelist " Khairy Shalaby " to the book " Caricature Diary" about the Palestinian cause by the artist "Ahmed Toughan" – The Supreme Council of Culture, 2002.

Toughan by: Dr. Usama Al Baz [1]

The art of caricature in Egypt is very ancient; a visitor to the Ancient Egyptian monuments, will see hundreds of caricature paintings on the walls of temples left by the Pharaohs. Such paintings document the genius and the capability of the ancient Egyptian caricaturist.

On the following pages of this book - issued by the General Egyptian Book Organization – the caricatures painted by the artist Toughan is a proof of how the Egyptians have always excelled in this refined expressive art.

....Toughan is committed to the causes of his nation and his people. His works reflect the originality and depth of his thoughts and his talent to simplify the complicated ideas in a very attractive way that reaches the minds and hearts easily and rapidly. Because the viewer understands him and responds to his ideas, he plays a wonderful role in forming a vast area of the public opinion.

His life is full of rich original, serious production only an inspired artist is worthy of; an artist who is gifted with an exceptional talent than can penetrate into the depths of emotions in very simple lines and brief glimpses.

---

1 - Dr. Usama Al Baz "1931 - 2013" Political Consultant of the ex-president Mohamed Hosny Mubarak – from introduction of "Toughan's Caricature Book"- Volume P - issued by the "General Egyptian Book Organization" Cairo 1998.

Egypt alone, but for all the other nations and for everyone who believes in freedom everywhere in the world. Young ' Toughan' told it all by his brush in a clear and sedate perseverance, which only someone, who spent a long time searching, practicing and experiencing, is capable of presenting in that way ....

..... but it is the agonies that fused this gentle soul at the earliest days of youth...

' Toughan' knew those agonies when he was but a juvenile, and he began to fight them when he was but a young man who learnt a lot and gained a lot in spite of his young years. He gained wisdom and experience that only great agonies and sufferings can offer ...

' Toughan', in this book, tells us also about those agonies .... agonies of innocent peoples who are devoured by the wolves of the jungle.... also, the agonies of the wounded feelings of humanity when its pride is trodden upon...

Anyway, I don't want to take you away from the 'story'; all what I want to say is that it is the story of an artist molded and shaped by torturing agonies.....

Anwar Al-Sadat

When agonies and sufferings mold an artist

By Anwar Al-Sadat [1]

One summer evening in 1948, we were a group of literary men, artists and writers sitting at a café overlooking the Nile in Giza. We used to meet there every evening after a whole day of fighting the daily battle for survival.

That evening, it was only a few weeks after I had just gained my freedom after spending thirty one months in a prison cell. I was confined inside the four solid walls of the cell, besieged with no chance to break away. There, complete isolation of my spirit and my mind was imposed on my soul torturing me and shaking my very being.

Perhaps that explained my eagerness to meet my companions every evening on the bank of the Nile….. or perhaps it was my desire to enjoy the delicious taste of friendship which is the best fruit of life; friendship in its purest and most beautiful form, its warmest and kindest emotion which it used to lavish upon us.

There and in the beautiful shadows of that evening, I met ' Toughan' for the first time….

I loved ' Toughan' …. The pure innocent artist and friend…

That artist for whom you are going to read the following pages, and will be greatly impressed by the thunder caused by his brush and its profound expressions … is only a young man of thirty…

You may wonder how a young man in this age can turn lines and shades into everlasting stories that tell us, and to generations after us, the story of the most noble battle our country had to fight against domination and exploitation not only for the sake of

1 - The president, Mohamed Anwar Al Sadat (1918 – 1981) – Introduction of the book «People›s Cases» – Dar Al Tahrir for Printing and Publishing – Cairo 1957. At that time, Sadat was the head editor of Al Gumhureya newspaper, established by the Leader Gamal Abdel Nasser in 1953.

Ahmed Toughan Articles by

* The president " Mohamed Anwar Al Sadat"

* Dr. Usama Al Baz

* The writer & novelist " Khairy Shalaby"

* Dr. Shaker Abdel Hameed

* Dr. Mohamed Refat Al Imam

We also observe this same association between man and animal in another picture, "The offspring is the support of life"; it is about the increase of population comparing the woman with the she – goat and she – cow. The disparity here is that the farmer gave birth to half – a – dozen children while the litters are delivered one each; that is why the litte animals are looking in astonishment at the woman .. perhaps in disapproval!!

We come to the conclusion that Toughan preferred to paint pictures of social groups; each group is closely connected with a certain subject. For instance, he starts with a group of pictures about rituals of marriage and its consequences such as: getting children, circumcision..etc.. Then, another group showing scenes of various house chores like baking bread, fetching water .. and a third group that deals with the way (ways) the village handles matters of learning how to read and write, and of education, and also way (ways) of contact with the world outside the village – examples: "Al Kuttab", "Al 3lm Nouron" and "Al Bostagy". A fourth group is about how to cross the village borders by traveling, or waiting for the return of a traveler and celebrating his return. A fifth group turns round the "Omda" – the mayor- and his private festivities, his control over all the population of the village as he represents the state authority and has the power to subjugate the villagers as he has all the tools at his service: wealth, security men (Sheikh Al Balad and the Ghafeers) .. etc ..

Finally Toughan comes to 'Cairo society", but only the popular one – the society of (Balady – local – cafés , pavement activities, scenes of "Bent Al Balad" – the local girls wrapped in the common cloak and men flirting with them, the monkey player, "Al Mahmal Al Sharif", and listening to Om Kolthum the most famous female singer, on the radio.

The late great writer, "Khairy Shalaby", had every right when he gave the title: " A divan – collection of scenes of the social history of Egypt" to Toughan's works.

It is true that the collection of Toughan's paintings is the best source of information to help scholars who study the social life in Egypt. In addition to its value, as creative work of art, it provides artistic enjoyment and provokes the nostalgia for a beautiful time that was full of love, tolerance and peace; time, when solidarity among all the people and the spirit of the team reigned, in spite of the cruelty of life circumstances as a result of the foreign occupation and its ruthless practices.

We are, here, watching a formative theatrical scene based on classical harmony and outward and inward movements of lines, light and dark spaces, lights, shades in addition to massive movement of persons. In all this, Toughan managed to keep all proportions in their almost natural way – no corrupting, changing or neglecting of the geometrical perspective; it all looks like a "photograph" of a state of joy, delight, noise and laughter, a common atmosphere of such occasions.

Another painting is "Lailat al Farah" – the evening of the wedding – where a group of girls and women gather round the belly dancer (Al Ghazeya). The formation here is based on the spiral shape of the group of girls and in the middle, the dancer keeps moving her body in a screwy movement enhanced by the movements of the horizontal lines of her dress that surrounded her body as if it were a rubber tyre. All the lines of all the characters are circular and curved – none is straight or vertical which ensures the continuity of the circular movement in every part of the picture. There is only one scene in the third dimension of the geometrical perspective and that is an open window of one of the neighboring village houses overlooking the inside scene of the wedding party, and some children watching it. The bride is seen jammed between her mother and her mother – in – law on the sofa – each one of them is fighting to be the upper hand!

Caricature drawing, actually, does not sustain all such details – it is enough to focus on limited lines to indicate the required meaning briefly and in a sarcastic way. In my opinion, the sarcasm here is reflected in the way the bride is squeezed between her mother and her mother – in – law on her wedding evening. However, the artist does not emphasize this scene to dominate the picture, but he leaves the happy atmosphere to prevail instead.

Same things could be applied to the rest of the paintings in the book : "Al Mahmal" , "Baking the bread ", "Al Kuttab", " The Postman", "Al 3lm Nouron" – Knowledge is enlightment-, "Prince Regent" , " Sheikh Al Balad " and others.

All of them show the unique talent of an outstanding painter who is able to illustrate epic scenes and social rituals from within the real life of the Egyptian village and the popular parts of the city in the late forties of the twentieth century, with all their customs and traditions, their collective spirit and authentic values with a touch of humour that does not apply only to humans but it also includes pets; Toughan's animals share with man his feelings, his celebrations, and they show signs of astonishment, denial, joy and pleasure. An example of this is the "Donkey" in the picture " Circumcision" – it seems to be very happy, dancing with the dancers to the tunes of musicians, and the ululations of women while it carries the child to where he will be operated on, but ignoring completely what awaits him and smiles happily.

venue. Such thoughts were best expressed in his painting "Knowledge is Enlightment" – "Al Elm Nouron" – in which one of the educated young villagers is sitting among a number of the illiterate villagers, and he is reading to them the daily newspaper while they listen in apparent interest.

That is why Toughan made his way first as a realistic artist whose work is almost documentary that does not miss the sense of humour which is able to see and capture any disparity. He, then, moved to caricature with its famous features and this happened when he joined in with the revolutionary activists in the early fifties and with the outbreak of the 1952 revolution. His journalese work appeared in several newspapers and magazines such as "Al Masa " , "Al Tahrir" , "Al Mosawar" and finally "Al Gomhoreya" where he remained attached to it till now.

I am not going to talk, now, about his political drawings, for you are going to read a lot about them in this book. Actually, his fame and his position as one of the pioneers of the art of caricature in Egypt (along with "Sarokhan" and "Rakha" , are built on his political drawings. He is considered one of the revolutionary castles that defended – with the sarcastic brush of Toughan – the issues of justice, liberty, emancipation and Arab Nationalism; also confronting Imperialism and Zionism as well as announcing glad tidings of the realization of victory for the revolution and social justice over sixty years, through which, Egypt passed through various political systems until January two thousand and eleven.

I shall not speak, either, of the awkward situation he was in, as a political caricaturist who worked for newspapers owned by tyrannical systems that practiced oppression, tyranny and assassination of the human rights and peoples' freedom. He was like a trapeze player in a circus walking on a horizontal bar suspended by two ropes in the air; everything was contradictory to what he had believed in, and to which he dedicated his art and his life. How did he manage to keep the balance? That is another story...

What I am going to discuss here, is the "features" of the style of the young realistic artist, Ahmed Toughan, as they appear in the paintings included in this book. I use the word "paintings" here deliberately because they represent all the conditions and rules of illustrating a painting more than a caricature picture. Take the example of the painting "Al Arees – The Bridegroom" , we see a three dimension formation – from a geometrical perspective – the front dimension includes the drummers, the piper and the sax surrounded by the walls of houses with their doors and windows packed with on – lookers; the second dimension includes a group of relatives and friends of the bridegroom encircled, too, by the walls of the village houses, on top of which women are ululating, faced with a big tree that appears from behind the walls and overlooks the scene. The third dimension is the green land stretching extensively to be boardered at the end by a row of trees and palm trees – and up there, the moon is flowing in the sky.

Toughan, also, was known for his "collective scenes" which include a lot of elements extending over spaces that make them look quite close to a theatrical location.

This practical proficiency seemed unusual for someone in his young age especially when he did not study at any art academy of any kind. Thus, it is an inborn talent that causes its owner to keep reality in his mind and then to use his natural capability to shape it on the paper in free smooth expression equal to the power of verbal expression making perfect use of the details of the picture as well as other visual shapes.

It is normal for an art student in any art academy to practice drawing sketches of faces, motion of persons, scenes of groups of people whether at work or on various social occasions, scenes from nature, houses in popular districts or in the countryside and other scenes; they practice how to do this quickly in order to grasp the skill of drawing and painting as a foundation for the construction of the picture and its inner movement that helps to create the unity of formation, and control the rhythm and harmony and other basics of drawing a picture.

But we see Ahmed Toughan – when he was in almost the same age like those students – excels at drawing those pictures published in the press without having any academic tutoring. This asserts his natural talent I've already referred to, in addition to being a self-made artist who educated himself through his close coexistence with real life and his continual charging of his visionary memory and his expressive capacity. Not to mention his persistence to become an artist against the will of his family – since a very early age – and as far as I know, he once tried to commit suicide in opposition of their rejection.

Toughan, then, is an inborn artist who never gave up his artistic project, in spite of all his family's efforts to push him into another path, forcing him to study commercial subjects; eventually the will of the artist won. Perhaps this quality – moving against the current – is the reason behind his critical examination of the real world, and joining in the revolutionary work in order to change the existing situations in the end.

He never thought of becoming that painter who would paint to satisfy the general social taste, and to beautify the reality for the only purpose of decorating the houses of the feudalists and the ones he used to criticise, therefore ignoring the poor and the plain people he had always believed in their just cause; he never accepted the idea that his paintings would remain inside the palaces of the gladiators who oppressed and humiliated the poor. He had the potential to paint such desired paintings, but he preferred to reach all classes of the society especially the illiterate and the inconsiderable ones, and he chose the press to be his

Toughan, the artist who illustrates the life of people

By: Ezz El Din Nageeb

This book is not written about the great artist Toughan whom we have known as a caricaturist for a period of sixty years since the break-out of 1952 Revolution; but it is written about the young artist Toughan in the early years of his artistic rise, particularly during the period from 1944 to 1949.

At the beginning of that period, he was in his early twenties, and at its end he was only twenty three years old. Toughan searched his way to publish his drawings in several newspapers like " Al Masa " , " Al Osbu3", "The Moslem Brothers" , "Al Kashkul al Gadid", " Al Malayeen ", " Al Shaab " , "Al Ishtrakeya", " Al Gomhur Al Masry" and " Rosa Al yusef" .. etc.

The importance of this book lies in its capacity to demonstrate the dimensions of this artist's early talent, and his distinct styles which developed in time to build up a magnificent and imposing structure worthy only of Ahmed Toughan.

The early paintings he produced in the forties, - and are now collected for the first time in a book – reflect his intellectual orientation which managed to florish later on. He was always attracted to the low classes, and those marginalized by the society, particularly, the peasants and the locals who live in popular districts in cities and towns.

He excelled in illustrating the course of their every day life, their customs and their traditions which show the Egyptian personality with all its dimensions. Whatever he managed to illustrate was based on the requirements of the art of caricature; his critical opinion picked up the very distinctive sarcastic moment in every situation. However what prevailed all the time was the practical method of the "photographer". He paid great attention to the minutest details in the general picture, or in the features of a person, or in the surrounding elements of nature. He observed them in perfect honesty but without exaggeration or corruption of the features and their proportionality.

Index

Acknoweldgment

To The blessed and immortal Soul of the out standing creative artist, Ahmed Toughan, the chief caricaturist in Egypt and the Arab World, and who departed on the twelfth of November 2014 before this work came into being.

To the honourable educator Dr. Suad Mohamed Fateem, the translator of this work, with deep appreciation and gratitude for converting the feel and impulse of the classical Arabic words into smooth fluent beautiful English.

General Egyptian Book Organization

Chairman

Dr. Ahmed Megahed

Prepared And Commented On By

Abdallah El-Sawy

Technical Supervision

Ali Abul-Kheir

Cover Painting artist

Ahmed Toughan

Translation into English

Dr. Suad Fateem

Introduced By

Ezz El-Din Nageeb

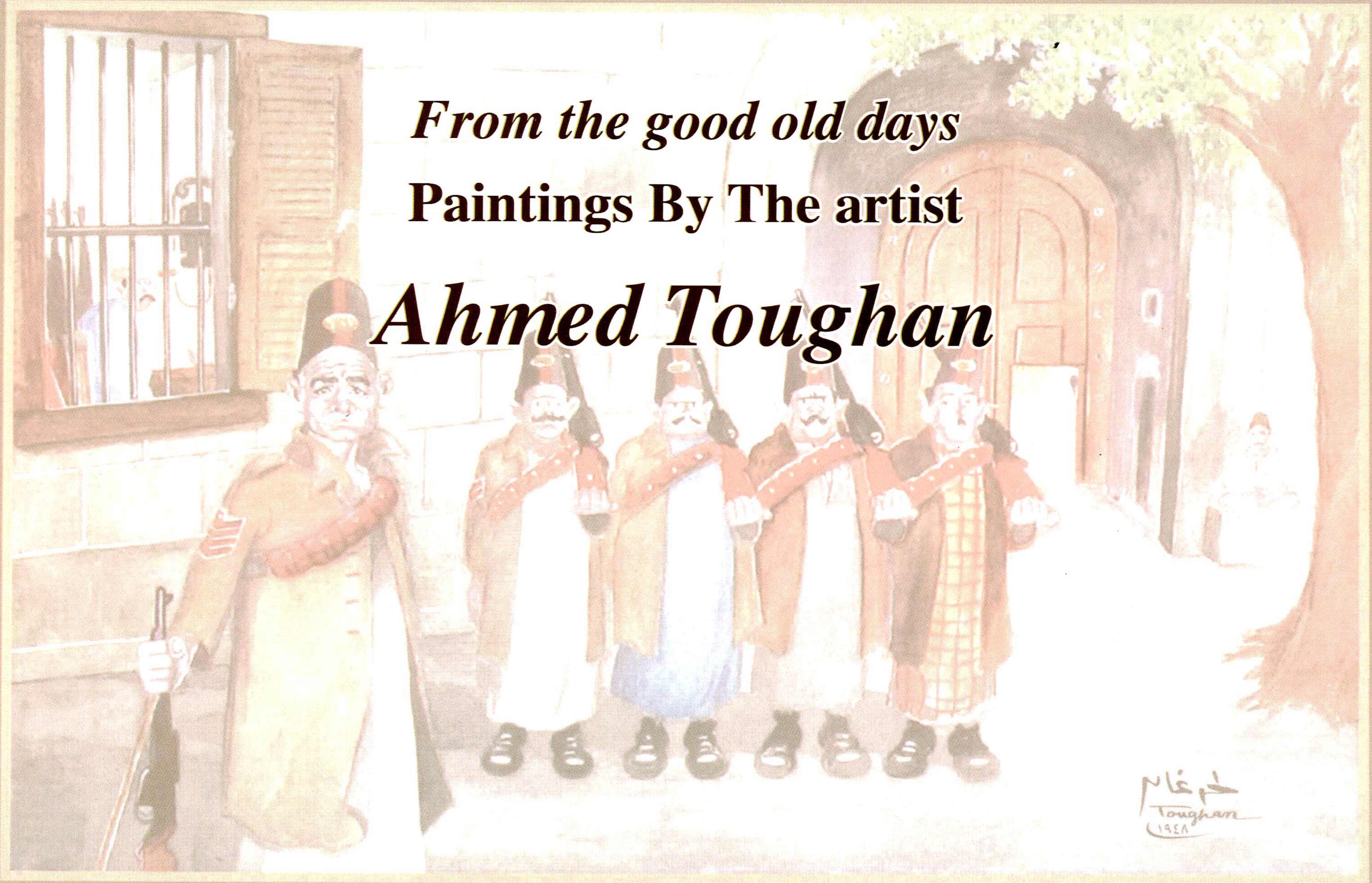
Execution

Mohamed Khalil Hanfy

From the good old days

Paintings By The artist

Ahmed Toughan



Translated By
Dr. Suad Fateem

Introduced By
Ezz El-Din Nageeb

Prepared And Commented On By
Abdallah El-Sawy

General Egyptian Book Organization